رواية

مفتاح عالم المنبوذين

الجزء الثاني

حرب الانتقام

بوزادة سهام

كتوباتي
kotobati

مفتاح عالم المنبوذين

الجزء الثاني..حرب الانتقام

بوزادة سهام

رواية

الكتاب: مفتاح عالم المنبوذين..الجزء 2

تأليف: بوزادة سهام

تدقيق: بوزادة سهام

النوعية: رو اية

الإصدار: 2023

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

دخل كل من لوثروهيلينا مدينة كاسبر، لكل منهما شعور مختلف وخاص به..

_" ماذا الآن؟"..

رد لوثر:

_" إلى قلعة كاسبر يا هيلينا..".

دقات قلب هيلينا قد تسارعت للغاية فقد مرت عشر سنوات كاملة على غيابها ، هنا في مدينة كاسبر حيث نشأت و فتحت عينيها أول مرة ..دوامة من المشاعر المختلطة ، الاشتياق لتفاصيل مدينتها و بيتها ، الحنين لوالديها و دفء الأسرة و الرغبة الجامحة في الانتقام من هنري وعمها كاسبر..

إن الهدف الرئيسي من عودتها هو الانتقام لا غير فلا الاشتياق ولا الحب من جعلاها تدخل المدينة مجدداً..

أردف :

_" فلنذهب ! "..

قطعت هذه الكلمة شرودها و تراكمت حبات العرق على جبينها من فرط التوتر..

_" انتظر لحظة يا لوثر، لا أصدق أنني عدت إلى مدينتي مجددا..دعني أرتب أفكاري و أجمع شتات نفسي..تريث رجاءا.."..

تفهم لوثر مشاعر هيلينا فصاحبه الشعور بالذنب حتى لو لم يكن له يد في ما فعله هنري بها..احترم شرودها و تفكيرها الذي استمر لدقائق..

_" فلنذهب الآن يا لوثر.."..

اقترب لوثر من هيلينا ممسكا بيدها مانحا الأمان لقلبها الذي سيطرت عليه أشباح الوحدة..

خطوة بخطوة حتى وصلا لقلعة كاسبر حيث العم في جناحه ينتظر بفارغ الصبر عودة ابنة أخيه هيلينا..

دخل لوثر رفقتها إلى داخل القلعة ، كانت مظلمة للغاية يأتي ضوء خافت من العلية..إنه جناح كاسبر.

شعر لوثر بيد هيلينا وهي ترتج..

_" مابك؟هل أنت خائفة؟"..

تأفأفت مجيبة :

_" بالله عليك مالذي سيخيف قلبي بعد الآن؟ إنه أشد قسوة من الحجارة ، تحيط به الأشواك من كل الاتجاهات مانعة دخول أي شخص إليه .." .

_" أي شخص؟"..

_" دعنا من هذا يا لوثر، مالذي سنفعله الآن؟أين العم كاسبر؟لِم المكان مظلم هكذا؟" .

أشار بسبابته نحو العلية مضيفا :

_" في جناحه على ما أظن ، هنالك ضوء خافت ألا ترين؟هيا فلنصعد على مهل.."..

وقبل أن يخطوا الخطوة الأولى نحو الطابق العلوي ، فاجأهما صوت بيتر الذي صرخ فرحا برؤية رفيق عمره :

_" لوثر..هذا أنت يا رجل..لقد عدت يا لوثر"..

نزل بيتر بسرعة فائقة فرحا بعودة لوثر من عالم المنبوذين..عانقه بحرارة مضيفا :

_" لقد خفت أن تعلق هناك للأبد..هل كان الأمر يستحق منك هذه التضحية؟" .

_" أين كنت يا بيتر؟كيف اختفيت فجأة عن الأنظار؟أتترك صديقك وتغادر يا رجل؟"..

_" القصة طويلة يا لوثر، سأروي لك تفاصيل ما جرى معي في وقت لاحق.."..

نظر إلى هيلينا ثم أردف :

_" من هذه ؟ هل هذه ابنة أخ كاسبر؟"..

غرق بيتر في تفاصيل ملامحها ، حملق فيها بإعجاب لدقائق ليعقب بصوت خافت :

_" والله تستحق كل التضحية "..

رد لوثر:

_" ماذا؟هل قلت شيئا " .

تنحنح مجيبا :

_" كلا ، لا شيء.."..

كسرت هيلينا صمتها بسؤالها عن عمها..

_" أين هو العم كاسبر؟"..

_" إنه في غرفته..أظنه سيسعد لرؤيتك.."..

ابتسمت بخبث مجيبة :

_" بل أنا الأسعد برؤيته.." ..

صعدت مباشرة إلى الطابق العلوي مهرولة حيث العم كاسبر، فتحت الباب على مصراعيه ليتفاجأ بها..

كان كاسبر غارقا في بحر همومه الذي لا يجف مطلقاً..فاجأه صوت الباب وهو يفتح بقوة..التفت خلفه ليرى فتاة عشرينية ترمقه بنظرات حادة..

نهض من مكانه مسرعا غير مدرك لما يجري..اقترب منها على مهل مدققا في ملامحها..اقترب أكثر و أكثر حتى وصل إليها ولم يبق بينهما سوى مقدار شبر..

_" من أنت؟"..

حل صمت رهيب داخل الغرفة ليكسره لوثر الذي وصل لتوه..

_" إنها هيلينا ، ابنة أخاك يا كاسبر.."..

اتسعت حدقتا عين كاسبر للغاية و شعر للحظة بأن الأرض تدور دورانا لا يطاق..دقات قلبه قد تسارعت حتى أنه قد وضع يده على يسار صدره ضاغطا عليه بقوة من فرط السعادة و الدهشة !!

رد بصوت مرتجٍ :

_" ماذا؟هيلينا ! "..

اقترب منها أكثر ممسكا يدها اليمنى بعيون دامعة..

_' هذه أنت صغيرتي ! هيلينا..لقد كبرت فعلا.."..

حاول أخذها في عناق حار يطفىء لهيب الشوق المندلع داخل قلبه ولكنها دفعته بعيدا عنها بكل قوة..

_" ابتعد عني ، إياك و لمسي.." ..

ارتطم كاسبر بكلمات هيلينا أيما ارتطام ، شعر بأن قلبه الذي تسارعت دقات قلبه فرحا منذ قليل سيتوقف الآن من هول ما جرى معه ! ابنة أخاه الذي يعتبرها كابنة له دفعته بعيدا بعد كل هذا الغياب !

_" هيلينا أنا عمك كاسبر، لم تعرفيني صحيح؟"..

ثم أردف بعدما ابتلع ريقه :

_" انظري إلى وجهي جيدا ، لا أزال كما كنت في السابق ماعدا الشيب الذي غزى شعري و لحيتي..لم أتغير يا هيلينا..أنا أنتظر عودتك منذ عشر سنوات..أرجوك دعيني أعانقك و أشتم رائحتك يا ابنتي.."..

صرخت هيلينا بأعلى صوت لها مفجرة الحقد الذي تحتفظ به داخل قلبها دفعة واحدة..

_" أنا لست ابنتك ولن أكون ..لقد تخليت عني طوال هذه المدة ولم تكلف نفسك بالبحث عن المفتاح أو تحريري..مالذي كنت تفعله طوال هذه السنوات؟تجلس هنا في قلعتك حيث الراحة والرفاهية ، تدير مدينتك البائسة متناسيا أمري ... "..

لم يكن يتوقع كاسبر أن اللقاء سيكون هكذا ! توقع أن هيلينا ستغرق في حضنه الذي فارقته وهي في العاشرة من عمرها..ظن بأنها قد تقابله بدموع الفرح و الشوق..

_" مابك يا هيلينا؟"..

حاول لوثر ترطيب الجو المكهرب قائلا :

_" هيلينا إنه عمك الذي يحبك ، دعي كل الأمور السيئة جانبا من فضلك.."..

التفتت إليه بنظرات حادة مردفة :

_" لا تتدخل يا لوثر، المسألة بيني و بين هذا الرجل.." .

اقترب كاسبر مجددا فاتحا كلتا ذراعيه والدموع متحجرة في عينيه :

_" لقد اشتقت لك يا هيلينا ، كنت سأدفع نصف عمري لأراك مجددا ولكن المفتاح قد فقد و هنري كما تعلمين.."..

قاطعته بغضب قائلة :

_" أين هو هنري؟سوف أريه من أكون..لن أسامحه على فعلته مطلقا.."..

نظر كاسبر إلى لوثر حيث لاحظ التوتر وهو يشق طريقا نحوه فغير من لون وجهه ليصبح مصفرا..

_" لم يعد هنري يا هيلينا بل ابنه .."..

أخذ لوثر يحدق في كاسبرو هو يهز رأسه مرسلا رسالة له كي لا يخبرها عنه و عن حقيقته .

_" ليس هنا.."..

_" أين هو؟أليس في قلعتك؟"..

تنحنح كاسبر مجيبا :

_" أظنه عاد إلى عالمهم من جديد لأننا لم نجد له أي أثر.."..

خرجت هيلينا من غرفة كاسبر وشرارة الغضب تتطاير من عينيها ، ابن عدوها اللدود قد عاد إلى عالمهم كما تعتقد..

في تلك اللحظات كان كاسبر مصدوما مما جرى ، اكتفى بالنظر والحيرة تسيطر على كل حواسه إلى لوثر عسى أن يجد الإجابة التي تشفي غليله..

فهم لوثر موقف كاسبر و الصدمة التي تعرض لها فهو لا يعلم شيئا عن ما تظنه هيلينا..

_" سأشرح لك كل شيء ، القصة طويلة للغاية وعليك أن تفهم ما يجري.."..

_" هذه ليست هيلينا يا لوثر..نظراتها مليئة بالحقد والكراهية ، لم تكن صغيرتي هكذا..ليست هيلينا..ليست هيلينا.."..

_" بلا ، إنها هي يا كاسبر ولكن.."..

_" ولكن ماذا؟"..

نظر لوثر إلى سقف الغرفة قائلا :

_" ولكنها قد تغيرت بعد مرور هذه الأعوام..لقد حدث الكثير والكثير..أنت لا تعرف شيئا يا كاسبر..لا يمكنك أن تصدق ما أخبرتني به..عليك توخي الحذر، قد تنتقم منك شر انتقام.."..

تفاجأ كاسبر للغاية ، لماذا قد تنتقم منه هيلينا؟مالذنب الذي اقترفه في حقها حتى تفكر في الانتقام من الرجل الذي اعتبرها ابنة له و انتظر عودتها على أحر من الجمر؟

لم يكن يدرك أن قلبها اللطيف الذي كان يسع العالم أجمع قد تقلص و لم يعد يحمل سوى الكراهية !

_" تنتقم؟لِم؟مالذي فعلته لها حتى تنتقم مني يا لوثر؟"..

اقترب لوثر من الباب كي يتأكد من مغادرة هيلينا حتى يتحدث مع كاسبر بأريحية ..

_" عليك أن تكون حذرا يا كاسبر، إن هيلينا أخطر مما تظن..إنها تصنع كل أنواع السموم القاتلة وعلاجها..لا يمكنك توقع القوة التي وصلت إليها.."..

_" مالذي تهذي به يا لوثر؟أي سموم؟"..

اقترب لوثر على مهل منه مضيفا :

_" سأشرح لك الأمر، بعدما دخلت عالم المنبوذين رعاها فيجو والد أنطونيو وهو كما تعلم ماهر في علاج السموم ، نقل علمه إليها وبذلك أصبحت أخطر

شخص في ذلك العالم..أتدرك أن الجميع يخشاها هناك ! لا يتجرأ أي مخلوق على الاقتراب من منزلها خوفا من الموت المحتم فهي تفخخ منزلها حماية لنفسها.."..

ابتسم كاسبر مضيفا بفخر:

_" والله هذه عزيزتي هيلينا ، لم أتوقع أن تصبح قوية لهذه الدرجة..مجرمو عالم المنبوذين يخشوها ..كم هذا جميل.."..

_" لا داعي لفرحك هذا..ألم تتساءل عن سبب كرهها لك؟"..

_" بلا..ولكن بقاءها على قيد الحياة أهم من كرهها لي يا لوثر..صدقني الآن يمكنني الموت بسلام .."..

_" الموت ! هل هذا الوقت مناسب للتفكير في الموت؟لقد عادت هيلينا بعد مرور عشر سنوات و أنت تريد الموت بسلام ! "..

تأفأف كاسبر مجيبا :

_" لا أدري مالذي حدث معها في ذلك العالم حتى كرهتني ولكنني أدرك تماما بأن الدم لا يصبح ماءا يا لوثر..سيأتي اليوم الذي تذبل فيه أشواك الكراهية وتنمو زهور المحبة من جديد.." ..

_" يا لبرودة أعصابك يا رجل ، حسنا..سأخبرك بتفاصيل ما جرى معي عسى أن نجد حلا نضع به نقاطا على الحروف.."..

نظر إلى الباب ثم أردف :

_" لا أدري أين ذهبت هيلينا ولكن لن أتحرك من هنا قبل إخبارك بالتفاصيل..رأسي قد انتفخ من كثرة التفكير.." ..

أغلق الباب و جلسا معا..

_" اسمع يا كاسبر، ما سأخبرك به قد يصدمك كما فعل بي ولكن عليك تمالك أعصابك و التفكير في حل يجعلنا نصل ما تقطع..لا أدري كيف أخبرك يا رجل .."..

رد كاسبر بفضول شديد :

_" مالأمر؟هل الأمر خطير لهذه الدرجة؟"..

_" وهل تظنني أمزح؟اسمع ، إن هيلينا تظنك قاتل والديها .."..

في تلك اللحظة شعر كاسبر بأن سهما قويا اخترق العضلة الموجودة يسار صدره ، اصفر وجهه و توسعت حدقتا عينيه من فرط صدمته..

_" ماذا؟قاتل والديها ! ماهذا الهراء الذي تتفوه به أيها الشاب؟"..

_" والله أنا أقول الصدق..إن فيجو قد سمم عقلها ضدك وجعلها تصدق بأنك قاتل والديها..أتظن بأن بقاءها على قيد الحياة لحد الآن كان دون سبب؟ "..

أخذ شهيقا قويا يتبعه زفيرا حاراً مردفا :

_" إن ثمن تذكرة حياتها هو تحريضها ضدك حتى تقتلك بنفسها.."

_" ماهذه السخافة؟هل أنا أقتل أخي الذي من دمي ! أنا لا أصدق يا لوثر.. طوال هذه السنوات و أنا أنتظر عودتها فأتت محملة بالكره..إن أسوء ما قد يمر به المرء هو خيبة أمله في الشخص الذي اعتبره عالمه ! "..

_" ليت الأمور توقفت هنا يا كاسبر..ليتها توقفت هنا..المصيبة الكبرى لم أصدمك بها بعد.."..

_" وهل توجد مصيبة أكبر من هذه؟ابنة أخي تعتبرني قاتل والديها ، أي مصيبة أخرى لن تكون سوى شوكة صغيرة أصابت سبابتي فنزلت قطرة دم واحدة لا غير.."..

ضحك لوثر بسخرية مجيبا :

_" لا أظن ذلك يا كاسبر..فيجو فارق الحياة.."..

_" والد أنطونيو مات؟ياللمسكين إنه ينتظر لقاءه به منذ سنوات.."..

رد لوثر بصوت خافت :

_" لقد قتلته هيلينا .."..

كانت تلك الكلمة بمثابة رصاصة قوية أصابت قلب كاسبر الجريح فزادت من دمائه ..

نهض من مكانه مسرعا متوجها صوب لوثر، أمسكه من قميصه بقوة قائلا :

_" من قتلت؟"..

_" لقد قتلت فيجو والد أنطونيو بعدما علمت أنه من دس السم لوالديها في الطعام.. وقد أخبرها بأنك من أمره بذلك.."..

ترك كاسبر قميص لوثر وسقط على الأرض من هول ما سمعه..

_" ذلك المعتوه من قتل أخي وزوجته..إنه هو.."..

_" ولكن هيلينا تظنك من أمره بالقتل ! أنا لا أصدق ذلك يا رجل..حينما دخلت عالم المنبوذين تأكدت من طيبة قلبك..إنه يتوفر على كل شروط الحياة..ظننته أرضا جرداء لا طعام فيه ولا ماء.."..

قاطعه كاسبر قائلا :

_" إن كانت تعتبرني قاتل والديها فلتقتلني و ننهي كل هذا..لا أريد أن أقيم حربا مع آخر عنقود لنا.."..

صرخ لوثر مجيبا :

_" لا تكن سخيفا ، هل الأمر بهذه السهولة؟أقول لك بأن هيلينا أصبحت مجرمة..لقد قتلت فيجو بكل دم بارد..لا يمكنك توقع ما باستطاعتها فعله ، لقد أصبحت باردة أكثر من الثلج.."..

ثم أردف :

_" لا أعرفك منذ مدة طويلة ولكنني و اثق بإحساسي الذي لا يخيب..لا يمكن أن تكون رجلا سيئا.."..

_" مالذي سنفعله؟"..

_" إنها لا تعرف حقيقتي ، دع الأمر سرا بيننا..فلتصدق أن ابن هنري عاد إلى عالمهم.."..

عقد كاسبر حاجبيه مضيفا :

_" و إن عرفت مالذي سيحدث؟ستقتلك لا ريب في هذا..ماهذه الورطة.."..

أخرج لوثر زفيرا قويا يتبعه سكوت لدقائق ...

_" لا يجب أن تعرف يا كاسبر..سأحاول جاهدا تصحيح ما أفسده الزمن..فليبق أمري سرا بيننا حتى يحين الوقت المناسب ..." ..

وبهذا اتفق الاثنان على إخفاء حقيقة لوثر عن هيلينا بأي طريقة ممكنة..

في تلك الأثناء كانت هيلينا تقف مع بيتر خارج القلعة ، ارتطمت به حينما قررت الخروج من غرفة كاسبر بسرعة فبدأ الحديث بينهما..

لم تكن ترغب في التحدث معه بادىء الأمر ولكن إصراره عليها جعلها تبادله أطراف الحديث..

_" من الجيد أن لوثر قد أعادك إلى هنا..حيث تنتمين ، سمعت بأنك مكثت في عالم المنبوذين عشر سنوات كاملة.."..

قاطعته بغضب قائلة :

_" بسبب المعتوه هنري ، لو أنه يقع بين يدي لمزقته كما يمزق الأسد فريسته..لن أرحمه.."..

حينها فقط ، تساءل بيتر بينه وبين نفسه عن عودة لوثر سالما بالرغم من أنه ابن هنري .

_" لحظة ، أتكرهين هنري حقا؟"..

أحكمت قبضتها قائلة :

_" أكرهه و أكره كل فرد من عائلته.."..

قاطع لوثر حديثهما قائلا :

_" مالذي تفعلانه هنا؟"..

رد بيتر:

_" لا شيء ، نحن نتحدث لا غير.."..

نظر إلى هيلينا مردفا :

_" مابك؟أظن بأن الوقت قد تأخر..عليك أخذ قسط من الراحة.."..

رفعت سبابتها نحو الأعلى حيث نافذة غرفة كاسبر قائلة :

_" مع هذا الوحش البشري ! "..

_" و أين سنذهب يا هيلينا؟ علينا البقاء هنا هذه الليلة على الأقل.."..

لم يكن قلب هيلينا قاسيا لدرجة أنها لن تحن لغرفتها و تفاصيلها ، لذا فقد قررت المبيت في قلعة كاسبر حتى تعيد ذكريات الطفولة الجميلة مجددا .

_" لا بأس يا لوثر ، أعلم بأنك متعب للغاية..فلندخل هيا.." .

صعدت هيلينا إلى غرفتها القديمة ، لم تكن مغلقة بالمفتاح لأن كاسبر يتردد عليها بين الفينة و الأخرى.

فتحت الباب فهجمت عليها جيوش الذكريات القوية ، تحمل معها مختلف الأسلحة الشعورية..الاشتياق ، الحنين ، الفقدان و الألم..

كل شيء لا يزال كما تركته قبل عشر سنوات ! لم يتغير أي شيء..توجهت إلى سريرها ذو الغطاء الوردي..جلست عليه و بدأت تلمسه ، تحرك أصابعها ببطء متذكرة آخر ليلة قضتها وهي ترمي ثقل جسدها عليه..

حملت وسادتها و عانقتها ، إن الذكريات تتوالى ذكرى وراء ذكرى ... هناك بالقرب من المرآة كانت تجلس ووالدتها تمشط لها شعرها الحريري ، فتارة تتركه منسدلا على كتفيها وتارة أخرى تمسكه بشريطة حمراء أو وردية..

فتحت خزانتها حيث وجدت ملابسها القديمة ،حملت فستانا أهداه لها والدها في عيد مولدها..ارتسمت على شفتيها ابتسامة حزن ، اشتاقت لعائلتها فعلا..

_" ليتني لم أكبر! مرت كل هذه السنوات ولم يتغير أي شيء في غرفتي..غريب !! ظننت أنه قد تخلص من كل أغراضي..لا يهم ، لن أسمح للعاطفة أن تجرني

نحو الهاوية..أنا هنا من أجل الانتقام لا غير..ترى من ذلك الشاب الذي كان يحدثني منذ قليل ! ولوثر ما قصته؟أظن أنه يخفي أمرا عني.."..

بعد التفكير المرهق تسلل النوم إليها فغرقت في عالم الأحلام المملوء بظلال الانتقام .

في قلعة فيليب حيث يحتجز أنطونيو هناك ، الظلام دامس و لا يؤنس وحدته سوى حركة بعض الفئران الصغيرة التي تخرج من جحرها ثم تعود بسرعة خوفا منه..

كانت الزنزانة مظلمة للغاية ، ضوء خافت يرمي بجزء منه من فتحة صغيرة موجودة أعلى الجدار..

_" مالذي سيفعله بي فيليب..لا أظن أنني سأنجو من هذه المصيبة ، حتى بيتر الذي أنسته قد أعاده لمدينة كاسبر.." ..

يستلقي على ظهره مسندا رأسه على الجدار، يفكر في مصيره المجهول و ما ينتظره من أقدار فهو على دراية تامة بأن فيليب أخبث من أن يعيد بيتر لمدينة كاسبر دون مقابل..

_" مالذي دفعه بيتر ثمنا لعودته يا ترى؟لو أنني لست مسجونا بين أربع جدران لاكتشفت الأمر بنفسي.. "..

استغرق نومه الكثير من الوقت فالمأزق الذي يتخبط داخله طرد النوم عنه ...

أشرقت شمس الصباح معلنة بداية يوم جديد في مدينة الترياق..

_" لم يعد بيتر بعد أيها المستشار، أخشى أنه لن يعود من أجل أنطونيو.."..

أغلق عينيه مفكرا في ما قد يقدم عليه بيتر ليفتحهما بعد مرور ثوان قليلة قائلا :

_" سيعود أنا متأكد من هذا..سكان العالم الآخر تجرهم العاطفة ، إنهم أغبياء للغاية لا يفكرون سوى في مصير غيرهم متناسين مصيرهم.."..

_" لا يهمني مصيرهم ، المهم أن يعود بيتر مع المفتاح و إلا فإن كل خططي ستتبخر..أريد كسر شوكة ذلك المعتوه ، لا شيء يثلج قلبي سوى احتلال مدينته التي يسعى لحمايتها مني..تخيل لو اتحدنا مع سكان عالم المنبوذين..تخيل مالذي يمكننا فعله.."..

_" سوف نصبح أقوى إن اتحدنا ، لن يستطيع أحد منعنا من فرض هيمنتنا على مدينة كاسبر..سوف يكون طوع أمرنا.."..

كان هم فيليب الوحيد هو السيطرة على مدينة كاسبر، إنه رجل لا يعرف الأمان طريقا إلى قلبه مطلقا..يحب سفك الدماء و قهر الضعفاء ، ينتظر اللحظة التي يدخل فيها مدينة كاسبر بفارغ فيتحكم في كل ركن..

_" يجب أن أحصل على المفتاح بأي طريقة و أي ثمن.."..

رد المستشار:

_" سنحصل عليه لا تقلق ، سيعود ذلك الجبان لا ريب في هذا.. مالذي سنفعله بأنطونيو؟هل ننتظر بعد أم نقضي عليه؟ "..

_" كلا ، ربما نحتاجه في أمر ما ..فلنتركه يتنفس قليلا بعد ، سنقطع نفسه على كل حال بعد وصولنا لغايتنا.."..

صوت الضحك يملأ القاعة أما في الزنزانة فقد كان أنطونيو وحيدا ينتظر قرار فيليب ..

في تلك الأثناء كانت روزيلا رفقة كايسي كالعادة..تجلس بالقرب من مرآتها تمشط شعرها الأصفر..

_" علي إنقاذ أنطونيو بأي طريقة يا كايسي ، لن أسمح لوالدي بتنفيذ خطته الشريرة..إنه يريد القضاء عليه أتصدقين هذا؟ لقد سمعته يا كايسي..لن أسمح لهذا بالحدوث مطلقا.."..

_" ولكن يا سيدتي ، مالذي يمكننا فعله؟هل نقف في وجه والدك؟لن يعفو عنا إن اكتشف ما نخطط له.." ..

قاطعتها روزيلا قائلة :

_" كلا ، لن تفعلي أي شيء أنا من سيفعل . " ..

ردت بحيرة :

_" مالذي تقصدينه؟"..

_" أنا من سيحرر أنطونيو من سجنه..سوف أنقذه ! "..

قررت روزيلا تحرير أنطونيو و منحه الحرية التي يبحث عنها مضحية بحياتها فوالدها فيليب لا يسامح من يقف في وجه قراراته حتى لو كانت ابنته الوحيدة !

_" لن أدعك تقومين بهذا سيدتي ، سوف أساعدك ولو كلفني الأمر حياتي..ما أهميتي إن لم أقف معك في هذه الظروف؟" ..

_" كلا..لا يمكنني تعريض حياتك للخطر ، تمني لي التوفيق يا كايسي.." .

_" مالذي تريدين فعله؟أرجوك أخبريني..لا أريد أن تتعرضي للمشاكل ، أنا أعرف والدك جيدا لن يسامحك إن تهورت .." ..

ابتسمت روزيلا مضيفة :

_" إن كان الظلم الذي يعيشه شعبنا مكتوبا علي عيشه أنا أيضا ، أين المشكلة؟ "..

ثم أردفت :

_" إن تحرير أنطونيو مسؤوليتي ولن أسمح لأبي بأن يؤذي شعرة من رأسه .."..

_" إن الحب غريب للغاية يا سيدتي..يجعلك تضحين بحياتك في سبيل من أحببت ..

تنحنحت روزيلا قائلة :

_" لا أحب الظلم يا كايسي ، أنت تعلمين أنني ضد طريقة والدي في الحكم..كنت أتمنى لو أنه شخص لطيف لا يؤذي نملة ولكن مع الأسف..كمية الحقد التي يحملها في قلبه أكبر من أن تزاح بأمانينا.."

ابتسمت كايسي فهي تدرك تماما أن المشاعر التي تكنها سيدتها لأنطونيو أكبر من أن تكون مجرد شفقة !

_" أنت أدرى سيدتي.."..

نهضت روزيلا من كرسيها متوجهة إلى خزانتها حيث تضع دبوسا للشعر هناك..وضعته على شعرها الذهبي و بدأت تفكر في الزمن و الطريقة التي تنقذ بها أنطونيو من الموت ..

قررت الانتظار حتى يعم الليل و يخلد الجميع للنوم فتتسلل للزنزانة في هدوء تام دون أن يرها مخلوق..

لم يكن يدرك أنطونيو حقيقة مشاعر روزيلا وعن قرارها الحاسم في تحريره فهو يتكىء على الجدار القديم الذي تغزوه الشقوق شاردا ككل مرة..يتأفأف بين الفينة و الأخرى ثم يستغفر الله و يطلب عفوه .

_" كم سيدوم مكوثي هنا بين أربع جدران..أفضل الموت على البقاء أسيرا كالعصفور داخل قفص ضيق مميت.."..

نهض من مكانه متجها صوب باب الزنزانة وهو يصرخ :

_" فلتقتلوني ، أريحوني من هذا العذاب..لا أريد البقاء هنا..اقتلوني هيا.."..

لفت صراخه أحد الحراس..

_" مابك؟"..

_" أخرجوني من هنا أو اقتلوني ، لا أريد البقاء هنا بين أربع جدران.."..

_" توقف عن الثرثرة هيا..التزم الصمت ، لا تزعجنا بصراخك مجددا.."..

_" اقتلوني أيها الجبناء..اقتلوني إن كنتم رجالا.. "..

ضحك الحارس بسخرية مجيبا :

_" أرى أنك تستعجل موتك أيها الشاب..لا تقلق لم يبق الكثير، فلتفكر في آخر أمنية لك نحققها لك قبل أن تحلق روحك في السماء.."..

رد أنطونيو بغضب :

_" أيها المعتوه ، لو أمسكك بين يدي لقطعت جسدك إلى قطع صغيرة للغاية و أطعمها للجرذان الجائعة ..ستكون آخر أمنية لي قطع رأسك أيها الأحمق..انصرف هيا.."..

غادر الحارس تاركا أنطونيو وهو يستشيط غضباً ، يركل باب الزنزانة بقدمه اليسرى بكل قوة غير مبال لحجم الألم الذي يخلفه ذلك..

_" سوف أريكم جميعا..لست أنا من يستسلم بهذه السهولة ، لن أرحمكم مطلقا..سأخرج من هنا و نصفي حساباتنا على مهل..انتظريا فيليب سأريك مالذي سيفعله أنطونيو بك و بمدينتك العظيمة ..."..

يضحك وحده كالمجنون ممسكا بخصلات شعره قائلا :

_" رغم كل خدماتي التي قدمتها أعامل هكذا؟كالخائن !! لا بأس سوف ترى أنني لا أسامح من يرتكب زلة في حقي..انتظر انتقامي ياهذا .." ..

لم يكن أنطونيو واثقا من نجاته من حبل المشنقة الذي يعده فيليب له ولكن أجنحة الانتقام جعلته ينبت من فتحات الأمل الصغيرة سبيلا للبقاء على قيد الحياة..

بقي على تلك الحال ، يدور داخل الزنزانة ذهابا و إيابا و الغضب يتطاير من عينيه الحمراوتين..لقد ضجر من السجن فعلا ويريد أن يحلق في سماء الحرية بأجنحة ذهبية .

مر النهار و صديقنا يفكر في طريقة تخرجه من المأزق الكبير الذي علق فيه فحل الليل و أظلمت الدنيا وحان وقت تنفيذ روزيلا لخطتها .

في غرفتها حيث تستلقي فوق السرير منتظرة الوقت المناسب للتحرك..تشعر بأن قلبها يسرع في النبض ، تضع يدها يسار صدرها وتضغط بقوة عليه..تأخذ شهيقا قويا تجمع به فتات شجاعتها..

_" سأنتظر قليلا بعد و أنطلق..لا يمكنني المخاطرة و إلا فإنني سأقتل بجانب أنطونيو بدلا من إنقاذه..أي خطأ صغير سيكلفني حياتي لا ريب في هذا.. لا بأس يا روزيلا..خذي نفسا عميقا ، إن العمل الذي ستقومين به عمل إنساني يستحق منك المخاطرة.."..

انتظرت بعضا من الوقت ثم نهضت من سريرها المريح متجهة نحو الخزانة حيث حملت قطعة قماش طويلة سوداء اللون كي تغطي نفسها بها..

_" علي أن أكون منتبهة ، لا يجب أن أسمح لتوتري هذا بنزع الخطة من جذورها ... يداي ترتجان ، أنا لست جبانة ..أنا شجاعة.."..

وضعت قطعة القماش على رأسها فوصلت إلى ركبتها ثم بخطوات بطيئة و ثابتة توجهت نحو الباب الذي فتحته على مهل و أخرجت رأسها ببطء متأكدة من خلو الرواق..

لم يكن أحد في الخارج وهذا الأمر قد أراح قلبها و عقلها الذي أرهقه التفكير والخوف من اكتشاف أمرها..

_" لا يوجد أحد..علي التحرك الآن.."..

انطلقت روزيلا والخوف يرافقها نحو الزنزانة المظلمة التي يوجد بها أنطونيو كي تحرره ولكن ولسوء حظها فرحتها بخلو الرواق لم تكتمل فقد لاحظ شخص ما وجودها عند مروره !

رأى ظلها وهي تمشي حاملة الشمعة بيدها اليمنى فقرر أن يتبعها ليعلم ما تخطط له و ما ستفعله في منتصف الليل ...

خطوة تتبعها خطوة حتى وصلت للزنزانة التي يحتجز فيها أنطونيو..

لاحظ أنطونيو الضوء الذي يقترب منه شيئا شيئا..عدل جلسته بعدما كان مستلقيا على ظهره منتظرا وصوله..

_" من هناك؟"..

اقتربت روزيلا منه قائلة :

« _هذه أنا روزيلا.. »..

ابتلع أنطونيو ريقه من فرط الدهشة فآخر شخص كان يتوقع وجوده في زنزانته مع منتصف الليل هي..

اقترب منها بهدوء غير مصدق لِما سمعته أذناه مضيفا :

_" روزيلا ! مالذي تفعلينه هنا؟"..

ردت بسرعة :

_" ليس هنالك وقت للشرح ، أنا هنا كي أحررك من هذا السجن المقرف الذي أنت فيه..المفاتيح معي لقد أخذتها من الحارس فهو يغط في سبات عميق ..."..

ارتسمت على شفتي أنطونيو ابتسامة النصر ، أخيرا سيتحرر من السجن..

_" بسرعة قبل أن يأتي أحد ما ... بسرعة رجاءا.." ..

فتحت روزيلا باب الزنزانة ولكن فرحتهما لم تكتمل فالشخص الذي كان يتبعها لم يكن سوى أخاها فرانك..

_" روزيلا ، أيتها الخائنة.."..

التفتت خلفها بضعر بعدما سمعت صوت فرانك..

_" فرانك..أنت هنا.."..

نظرت إلى أنطونيو والخوف يسيطر على كل حواسها ، بدأ كل جسمها يرتج..إن فرانك يشبه والده ، لا يعرف قلبه سبيلا للرحمة وهذه الحقيقة يعرفها جميع سكان مدينة الترياق حتى أنطونيو..

وقف أنطونيو في مكانه متحجرا فقد أدرك في تلك اللحظة أن حياته قد انتهت وأن بصيص الأمل الذي كان يلوح في الأفق قد اختفى..

_" سأقتلكما معا ولن أرحمكما..أيتها الخائنة..لن أغفر لك ، تساعدين هذا المعتوه للهروب.."..

_" أرجوك يا فرانك ، لا تكن قاسي القلب يا أخي..أنا أختك الوحيدة لا يمكنك قتلي.."..

ضحك فرانك بصوت قوي قائلا :

_" أي أخت يا هذه؟الأخت التي فضلت هذا الخائن علينا؟لقد طعنتنا في ظهرنا يا روزيلا وسيكون عقابك الموت رفقة هذا الأحمق.."..

نظر أنطونيو حوله حيث وجد قطعة خشب موضوعة بالقرب من الجدار..تحرك بسرعة ممسكا إياها وبحركة غير متوقعة ضرب فرانك على مؤخرة رأسه..

_" أنت أيها الخائن.." .

كانت هذه آخر جملة يتفوه بها قبل أن يغمى عليه..

ركضت روزيلا نحوه وهي تبكي قائلة :

_" فرانك..فرانك..أخي..مالذي فعلته يا أنطونيو؟"..

جلس القرفصاء ممسكا بيدها..

_" علينا الفرار من هنا يا روزيلا بسرعة..لم يكن لدي خيار آخر، ألم تسمعي تهديداته؟أتظنين أنه سيتركنا نتنفس بعد الآن؟سيقطع رأسينا ولن يرحمك حتى أنت يا روزيلا.."..

وقف ممسكا برأسه قائلا :

_" مالذي أتى بك يا روزيلا ، ليتك لم تأت.."..

عاود النظر إليها ثم اقترب منها ممسكا بيدها قائلا :

_" انهضي بسرعة ، سيكون بخير لا داعي للقلق..فقد وعيه لا غير، بعد لحظات سيستيقظ يا روزيلا..ستكون نهايتنا ، علينا الخروج من المدينة.."..

ردت بحيرة :

_" وأين سنذهب؟"..

_" إلى مدينة كاسبر..."..

ردت بسرعة :

_" ماذا؟مدينة كاسبر؟هل جننت يا أنطونيو؟أتظن أن كاسبر سيرحب بوجودي في مدينته؟أنا ابنة عدوه ! "..

_" فلنخرج من هنا بسرعة رجاءا ، نتحدث في الطريق عن كل ما سنقوم به.."..

استجابت روزيلا لرجاء أنطونيو وخرجا معا من السجن بسرعة..

_" والآن ماذا يا أنطونيو؟"..

يلتفت يمينا ويسارا بحثا عن شيء يركبانه ، لمح من بعيد العربة السوداء فركض نحوها بسرعة محضرا إياها نحو روزيلا..

_" فلتصعدي بسرعة..علينا الرحيل.."..

صعدت روزيلا العربة التي يجرها الخيل و انطلقا معا نحو الممر السري الموجود في شلال الخلود ...

بعد مضي وقت قصير وصلا..

_" علينا أخذ الخيل معنا ولكن العربة لا يمكنها أن تمر من هنا..انتظري لحظة.."..

قرر أنطونيو العبور رفقة الحصان فحرره من القيود التي تربطه بالعربة..

_" هيا بنا.."..

كانت علامات التوتر واضحة على ملامح روزيلا وهذا ما قد لاحظه أنطونيو..ليس من السهل تقبل الموقف الذي وقعت فيه ، بين عشية وضحاها أصبحت خائنة في نظر فرانك الذي سينقل الخبر لوالده فيليب فور عودته لرشده .

_" روزيلا ، هيا..لا داعي للخوف ، لن أسمح لأي مخلوق أن يؤذيك..سأكون الدرع التي تحميك.."..

_" ولكن يا أنطونيو، كيف سأذهب معك لمدينة كاسبر؟إنه لمن الجنون دخولي لمدينة تعتبرنا أعداءا لها.."..

_" لا تقلقي بشأن هذا ، سيكون وجودك في المدينة سرا ولن يعرف شخص آخر وجودك هناك.. ستكونين بأمان في منزلي ريثما تهدأ الأموروتحل المعضلة. "..

ثم أردف :

_" علينا المغادرة بسرعة ، أخشى أن يلحق بنا الحراس يا روزيلا.. علينا المغادرة الآن وفورا.." ..

_" حسنا..فلنذهب يا أنطونيو.."..

خرج الاثنان من مدينة الترياق عن طريق شلال الخلود..

_" هيا فلنذهب ، امتطي الخيل ولننطلق.." ..

وبهذا غادر الاثنان مدينة الترياق متجهين نحو مدينة كاسبر بحثا عن الأمان و حماية لحياتهما .

حينما حل الصباح في مدينة كاسبر، قرر بيتر التحدث مع لوثر..

توجه إلى الغرفة التي اختارها طلبا للراحة ، استأذن بالدخول ..

_" لوثر، هل استيقظت؟" ..

_" بلا..تفضل يا بيتر.."..

فتح الباب على مصراعيه ودخل حيث وجده مستلقيا على ظهره ينظر إليه .

_" عساه خيرا يا رجل ، مالأمر؟"..

_" لدي الكثير من الأمور التي أرويها لك ، لا يمكنني الكتمان أكثر يا رجل..علي التحرك بسرعة وإلا فإن أنطونيو سيقتل.."..

عدل لوثر جلسته مضيفا :

_" يقتل ! لِم؟"..

تأفأف بيتر قائلا :

_" الحكاية طويلة ، بدأت منذ اختفائي.." ..

_" والله كنت متأكدا من أن لأنطونيو يدا في اختفاءك ولم يصدقني كاسبر..ذلك المخادع ، لم أرتح له من البداية ولكنك لم تسمع مني مطلقا.." .

_" لا تحكم على الكتاب من غلافه رجاءا ، لقد قضيت معه فترة في السجن جعلتني أفهمه و أحس به.."..

رد لوثر بذهول :

_" سجن ! أي سجن أيها المعتوه؟أخبرني بتفاصيل ما حدث معك الآن . " ..

_" ولِم أنا هنا؟القصة بدأت منذ اختفائي ..." ...

روى بيتر تفاصيل ما حدث معه للوثر، كانت علامات الدهشة واضحة على وجهه..لم يصدق ما حدث مع صديقه طوال تلك الفترة..يحاول استيعاب كل الحديث ولكن الكم الهائل من الأحداث التي مرت عليهما منذ دخولهما جعلته يصاب بالدوار..لقد تشبع عقله بها فأصبح التفكير في الحلول صعبا للغاية..

_" مالذي يريد فعله بالمفتاح يا بيتر؟"..

_" لا أدري ولكنه رجل ظالم للغاية ، أخشى أن يقتل أنطونيو..ذلك المسكين ما مر به ليس باليسير..إن قلبه ينبض انتظارا لعودة والده لا غير.."..

ابتلع لوثر ريقه مضيفا :

_" عن أي انتظار تتحدث يا رجل ، والده قد مات منذ خمس سنوات.."..

صرخ بيتر غير مصدق :

_" ماذا؟مالذي تقوله يا لوثر؟" ..

رد لوثر مؤكداً كلامه :

_" لقد مات فيجو يا بيتر.."..

_" كيف؟"..

لم يستطع لوثر إخبار بيتر بحقيقة موته خوفا من وقوع هيلينا في المشاكل ..

_" يقولون أنه انتحر حزنا على فراق أنطونيو.."..

رد بحسرة :

_" يا له من مسكين ، مالذي سيفعله إن عرف؟لا يمكنني إخباره يا لوثر..الشاب ينتظر عودة والده بفارغ الصبر، كيف لي أن أزف له خبر موته؟"..

_" لا تخبره وحسب..دعنا نفكر الآن في طريقة مناسبة ننقذه بها مما هو فيه..أتعرف طريق مدينة الترياق؟" ..

_" نعم ، أعرفها.."..

_" سأفكر في طريقة ننقذه بها لا تقلق يا بيتر..لا تقلق.." ..

انشغل لوثر بالتفكير في طريقة ينقذ بها أنطونيو ، منذ دخوله هذا العالم وهو من مصيبة إلى أخرى كأنه وقع في قطعة أرض مليئة بالحفر..فور خروجه من حفرة يسقط في أخرى ...

_" أمر ما يشغل فكري منذ البارحة يا لوثر.."..

رد لوثر بحيرة :

_" ماهو؟"..

_" لقد أخبرتني هيلينا بأنها تسعى للانتقام من والدك وكل أفراد عائلتك..الأمر المحير كيف نجوت منها؟" ...

تأفأف لوثر مجيبا :

_" إنها لا تعلم أنني ابن هنري ، إياك و إخبارها..سوف أقع في مشكلة كبيرة إن علمت..لقد أخبرها كاسبر بأن ابن هنري قد غادر إلى عالمهم ، دعها تعتقد ذلك حتى يحين الوقت المناسب .."..

حرك بيتر رأسه مجيبا :

_" لا تعلم أنك ابن هنري..جميل.." ..

ثم أردف :

_" ولكنها جميلة للغاية يا رجل ، لقد سحرت بها من أول نظرة.."..

انزعج لوثر كثيرا ، ضرب بيتر على ظهره قائلا :

_" دعك من هذه التفاهات ، لا تكن أحمقا.."..

_" أي تفاهة؟لقد أعجبت بها ، أين المشكلة؟الفتاة جذابة وجميلة..من المعتوه الذي لا يعجب بها يا رجل؟" ..

_" دعنا من هذا ، مالذي سنفعله بعد الآن؟"..

شعر لوثر بالغيرة و الانزعاج لذا قد قرر تغيير الموضوع بالكامل..

_" لا أدري ، أنا قلق بشأن أنطونيو..أتمنى أن يكون بخير.."..

_" أظن أن حاكم مدينة الترياق يدبر مكيدة لكاسبر.."..

_" مكيدة ! مثل ماذا؟"..

رد لوثر بتوتر:

_" مالذي سيفعله بالمفتاح يا بيتر، إنه عدو لكاسبر كما تعلم..ألا تظن بأنه قد يتعاون مع سكان عالم المنبوذين للقضاء عليه؟"..

اصفر وجه لوثر بعد النتيجة التي توصل إليها ، انتفض من مكانه بسرعة ودقات قلبه قد تسارعت للغاية..

_" يا إلاهي..والله هذه هي..يريد الحصول على المفتاح كي يتحد مع سكان عالم المنبوذين..إنه يرغب في احتلال مدينة كاسبر يا بيتر.."..

رد بيتر بسرعة :

_" فعلا !! أتظن ذلك يا لوثر؟"..

_" لا تكن أحمقا يا بيتر، مالذي سيفعله بالمفتاح مثلا؟إنه يرغب في تحرير سكان عالم المنبوذين لا ريب في هذا..إن حدث هذا فإن مصيبة كبيرة ستحل على رأس هذه المدينة.."..

لم يكن بيتر ذكيا ولا حتى طيبا كلوثر، كل ما يفكر فيه سلامته لا غير...

_" وما شأننا بكل هذا يا لوثر، أريد إنقاذ أنطونيو ومن ثم العودة لعالمنا..الأمور الأخرى لا تهمني مطلقا.."..

صرخ لوثر في وجه بيتر بغضب شديد :

_"من يومك أناني لا تحب سوى نفسك ، ماهذا التفكير؟ماهذا القلب الذي تملكه؟ ألا ترى بأن كاسبر رجل طيب لا يستحق الوقوع في هذه المصيبة؟انتظر لحظة يا بيتر..من أين علم الحاكم فيليب بالمفتاح؟من أخبره بأن ابن هنري قد وجد المفتاح؟"..

_" لا أدري يا لوثر، من أين أعلم ! "..

_" لفيليب جاسوس هنا ، علينا اكتشافه.."..

ضحك بيتر مجيبا :

_" والله قد تأثرت بالمحققين ، أرى بأنك تلعب الدور بكل إتقان.."..

_" توقف عن السخرية ، كيف له أن يعلم بأمر المفتاح و أنا لم أخبر أي مخلوق آخر ما عدا كاسبر؟ كنت في غرفتي حينما تذكرت الصورة التي أضعها في جيبي..حينها فقد وجدت المفتاح و تذكرت القفل فأدركت أنه مفتاح عالم المنبوذين.."

_" ثم ماذا؟"..

_" ثم نهضت من مكاني متوجها إلى غرفة كاسبر حيث أخبرته عن المفتاح فتوجهنا معا إلى باب عالم المنبوذين.. المعنى ، الجاسوس هنا في القلعة ير اقب حركاتنا..إنه بيننا و لم يكتشف أمره أحد.."..

_" والله أنك ذكي يا رجل ، من أين لك كل هذا الذكاء؟"..

_" أنت لا تفكر مطلقا..علينا معرفة من يكون بأقصى سرعة و إلا فإن المفتاح لن يكون بأمان..لابد أنه يحاول الحصول عليه ، سأخبؤه في مكان آمن بعيد عن الأيادي ..." ..

أخذ لوثر ينظر في الغرفة بحثا عن ركن آمن يخبؤه فيه ..

_" أين تنظر؟تريد وضعه هنا في غرفتك؟ألا تظن بأن أول غرفة قد يبحث فيها الجاسوس هي غرفة نومك؟"..

ضرب لوثر رأسه بيده اليمنى مجيبا :

_" كم أنا غبي ، معك حق..أين نضعه؟" ...

_" لا أدري ، فلنبحث عن مكان لا يمكن لأحد الوصول إليه.."..

رد لوثر:

_" سأتركه معي ، لن أخاطر مطلقا.." ..

أيده بيتر قائلا :

_" دعه معك حتى نجد مكانا آمنا نضعه فيه ..." ..

_" سأذهب لرؤية هيلينا ، ربما قد استيقظت.." .

قاطعه بيتر قائلا :

_" سأذهب أنا لا تتعب نفسك يا رجل.." ..

وبخطوات متسارعة اتجه نحو الباب للخروج ، تلك الحركة أزعجت لوثر للغاية ..

_" مابه هذا الأبله؟يترك كل النساء ولا يلاحق سوى الفتاة التي أحبها ! ماهذا الصديق الذي أنا متورط به ! " .

قرع الباب ثلاث مرات لتجيب أخيرا..

_" من هناك؟" ..

تنحنح بيتر مجيبا :

_" أنا..أنا بيتر.."..

_" تفضل.." ..

دخل بيتر مع قليل من الخجل ..

_" صباح الخير.. كيف حالك؟" .

_" بأحسن حالاتي ، ماذا عنك؟"..

_" الحمد لله..مالذي ستفعلينه؟"

_" هل أنت فضولي قليلا ! " .

_" يعني ، ربما أنا فضولي ولكن ليس كثيرا..أقل من القليل.." ..

ضحكت هيلينا على كلام بيتر ثم ردت :

_" من أنت؟وكيف سمح لك كاسبر بالبقاء في القلعة؟"..

ارتبك بيتر من سؤال هيلينا ، فقد خشي على نفسه من الوقوع في مصائب جديدة هو في غنى عنها إن عرفت أنه صديق ابن هنري وقد دخلا عالمها معا .

_" أنا أعمل في هذه القلعة لذا قد سمح لي بالبقاء..أنا ولوثر. ".

_" هل لوثر يعمل هنا أيضا؟" ..

_" بلا ، نحن صديقان ونعمل معا هنا.."..

_" هذا جميل ، أين لوثر؟"..

_" تركته في غرفته و أتيت لأطمئن عليك.."..

أمسكت شعرها بشريطة و قررت الذهاب إلى لوثر..

_" أريد التحدث معه قليلا ... "..

_" طبعا ، إنه في غرفته.." ..

غادرت هيلينا غرفتها نحو غرفة لوثر، لم تكن سعيدة بسبب عودة ابن هنري إلى عالمه كما تظن فقد كان همها الوحيد الانتقام .

_" لوثر، أيمكنني الدخول.." ..

_" تفضلي هيلينا.."..

استحم لوثر لتوه فشعره مبلل وقطرات الماء تنزل قطرة قطرة..

_" هل أنتِ بخير؟" ...

_" بخير..ربما لم آتِ في الوقت المناسب ، سأعود لاحقا.." ..

ابتسم مجيبا :

_" كلا ، لقد استحممت لتوي..هل نمت جيدا؟" ..

_" بلا..لقد سبحت وسط بحر الذكريات..أتصدق أن غرفتي لا تزال كما تركتها؟الأمر غريب حقا ، ظننته تخلص من كل أغراضي ولكن.." ..

أكمل لوثر:

_" ولكنه لم يفعل..أتعلمين لِم؟لأنه يحبك..لا تصدقي ما قاله فيجو يا هيلينا ، إن كاسبر أكبر من أن ينزل إلى مستوى المجرمين . " ..

_" تدافع عنه وكأنك تعرفه منذ زمن طويل ، مالذي يجعلك متأكدا من براءته يا لوثر؟هل لديك أي دليل؟ " ..

_" أنت لا ترين الأمور من منظوري يا هيلينا..الرجل يمنح المجرمين حياة أخرى في عالم آخر بدلا من قتلهم أو فعل شيء سيء لهم ، أمن الممكن أن يقتل أخاه؟لو أنه نبذه لصدقت ذلك..ولكن القتل يا هيلينا..لا يمكنني التصديق..لا.." ..

_" و أنا لا أستطيع تكذيب ما سمعته أذناي يا لوثر..أنا أعتبره قاتل والدي و أنت فلتقف في صف من تشاء .." ..

التفتت هيلينا من أجل المغادرة مردفة :

_" لا يمكنني البقاء هنا ، سأغادر القلعة .." ..

_" إلى أين؟ليس لديك مكان آخر تلجئين إليه يا هيلينا..عليكِ البقاء هنا.."..

_" لا تقلق بشأني ، سأبحث عن مكان آخر أظل فيه..و أنت يا لوثر فلتبق بجانب كاسبر... " ..

خرجت من غرفة لوثر تاركة إياه وهو يفكر في ما سيفعله من أجلها..

_" ماهذا الهراء الذي وقعت فيه..ماهذا..مالذي سأفعله ! كيف سأصلح ما خربه والدي؟ليتك لم تدخل هذا العالم من الأساس.." ..

فور خروج هيلينا من غرفة لوثر وجدت بيتر بانتظارها ..

_" مابك غاضبة؟أحدث أمر ما؟" ..

ردت بضجر:

_" لا تتكلم معي مجددا ، لست في مزاج يسمح لي بإشباع فضولك.." ..

بخطوات متسارعة نزلت الدرج لتجد عمها كاسبر واقفا ينظر إليها ..

_" هذا ما كان ينقصني.." ..

_" صباح الخير هيلينا.." ..

_" أي خير أصبح عليه إن رأيت وجهك صباحا؟"..

أخفى كاسبر حزنه بابتسامة مصطنعة مجيبا :

_" إن الدم لا يصبح ماءا مهما فعلنا ، أنا عمك يا هيلينا ولا يمكنك إنكار هذه الحقيقة..لو حدث ما حدث سأظل السند الوحيد في ظهرك..صحيح أن الظروف وقفت ضدنا ولم تسمح لي بالوقوف جانبك في أصعب المراحل ولكن.." ..

قاطعته بسخرية قائلة :

_" لا داعي للتمثيل يا رجل..إن يدك تلك ملطخة بدماء أمي و أبي..لن أغفر لك مهما حدث..لن أغفر.." ...

إن الغريب في الأمر تصديق هيلينا لِما قاله فيجو ، بذرة الحقد التي زرعت في قلبها نمت بسرعة البرق وأصبحت شجرة ضخمة للغاية صلبة الجذور.

_" والله أنا بريء من هذه التهمة.." ..

انسحب كاسبر بخاطر منكسر من حرب لسانية لن ينتصر فيها ...

أما هيلينا فقد تأفأفت وخرجت من القلعة..

كان من الصعب على لوثر إقناع هيلينا ببراءة كاسبر حتى أنه بدأ يفقد الأمل في ذلك..

لا يمكنها البقاء في القلعة حيث يتواجد كاسبر ولكن لا يوجد مكان آخر تذهب إليه ، عقله سينفجر من التفكير المتواصل..حمل نفسه مسؤولية إنقاذ أنطونيو ولم شمل العم و ابنة الأخ .

_" يا إلاهي ساعدني..كيف سأتصرف بعد الآن..كيف سأحل كل الأموروكيف سأعود لعالمي إن لم تعد المياه لمجاريها هنا ؟..علي اكتشاف الجاسوس أولا و إلا فإن المفتاح لن يكون بأمان في هذه القلعة..سأتحدث مع كاسبر الآن.."..

في تلك اللحظات كان كاسبر في القاعة الكبرى وحيدا يفكر في الحالة التي وصلت إليها هيلينا..

_" أنا أقتل أخي..كم هذا سخيف ، كيف لها أن تصدق هذا الكذب !! لا أصدق أنها تعتبرني قاتل والديها و أنا الذي منحتها من العطف ما يسع العالم كله .. "..

_" قتلت والد أنطونيو ، ماهذا الذي فعلته يا هيلينا..سوف تشب حرب بينهما.."..

لقد كان كاسبر يخفي أكبر سر عن الجميع ، إن الأمر متعلق بأنطونيو وهيلينا !!

_" لِم قتلته يا هيلينا..ماكان عليك التورط في هذه الجريمة ، ماكان عليك قتله.."..

وصل لوثر إلى باب القاعة مستئذنا بالدخول..

_" تفضل يا لوثر.."..

_" مابك ، لِم أنت منكسر هكذا؟" .

أخرج زفيرا حاراً مردفا :

_" ألا ترى يا لوثر! إن كل ما يحدث هنا لم يكن في الحسبان..آخر شيء توقعته هو كره هيلينا لي.." ..

_" والله حتى أنا سأنفجر كالبالون من فرط التفكير..لقد تضخم عقلي من كثرة الأحداث ، لدي شيء أخبرك به . "..

رد كاسبر بحيرة :

_" خيرا ! "..

_" اسمعني جيدا يا كاسبر و أرجو أن لا تتخذ أي إجراء ضد صديقي.." ..

_' مالأمر؟مالذي فعله؟"..

_" عدني أنك لن تؤذي بيتر.."..

_"أعدك.." ..

_" كان بيتر طوال فترة اختفائه سجينا في مدينة الترياق . "..

صرخ كاسبر قائلا :

_" ماذا؟كيف وصل لمدينة الترياق؟"..

_" إن القصة طويلة للغاية يا كاسبر، سأروي لك ما أخبرني به بيتر بالتفصيل ." ..

قرر لوثر الوقوف في صف كاسبر و إخباره بكل ما يجري معه ، لقد وثق به ثقة عمياء بالرغم من معرفته الجديدة له .

_" وهذا جل ما حدث يا كاسبر..الآن حياة أنطونيو في خطر ولا أدري كيف سننقذه ..حاكم مدينة الترياق يطالب بمفتاح عالم المنبوذين كتذكرة لنجاته من الموت.."..

_" أنطونيو خائن يا لوثر ولن أسمح له بدخول مدينتي مجددا.." ..

_" فلتعطه فرصة وحيدة ، ما مر به جعله يختار الطرف الخاطىء..لقد ندم على فعلته وهو يعض أصابعه ندما..أظن أن ما يشعر به الآن من خوف في تلك الزنزانة عقوبة كافية..لا يوجد أسوء من انتظار الموت في كل لحظة. "..

_" ولكن كيف سننقذه؟لا يمكنني التضحية بمدينتي وسكانها من أجل شاب باع أرضه ... " ..

رد لوثر بتوتر:

_" أظن أن مقتل والده على يد هيلينا كاف لتسديد دين خيانته. " ..

تأفأف كاسبر مردفا :

_" معك حق ، سأمنحه فرصة واحدة لا غير..إن بدر منه ما يثير شكي فإني سأقوم بنبذه !! "..

_" كلا ، لا أظنه سيخونك مجددا ، لقد أخذ درسا قاسيا هذا ما قد فهمته من بيتر. "..

_" صديقك الأحمق كيف و افق على الذهاب مع أنطونيو من البداية؟كيف تركك وحيدا هنا و غادر؟"..

_" لقد ظن بأن أنطونيو سيساعدنا للعودة إلى عالمنا و إلا فإنه لم يكن سيتصرف هكذا . " .

ثم أردف :

_" علينا معرفة الجاسوس الذي يتجول في القلعة بكل أريحية يا كاسبر. " .

تنحنح كاسبر مجيبا :

_" لدي فكرة..سنمسك به متلبسا . "

وضع الاثنان خطة لإلقاء القبض على جاسوس مدينة الترياق و سيقومان بتنفيذها في أقرب فرصة .

بعد مضي ساعة وصل كل من روزيلا و أنطونيو إلى مدينة كاسبر..

_" و أخيرا..وصلنا يا روزيلا ، سنكون بأمان هنا.."..

نزل الاثنان من على الخيل ، نظرت روزيلا إلى بو ابة مدينة كاسبر الضخمة مضيفة :

_" لا أريد الدخول يا أنطونيو..خلف هذا الباب ستكون نهايتي.."..

_" لا تخشي شيئا ، إن حمايتك مسؤوليتي يا روزيلا..ثقي بي ، سنكون بخير.."..

_" ماذا لو استخدمني كاسبر وسيلة للقضاء على والدي ؟"..

رد بسخرية :

_" وهل سيفعل والدك شيئا من أجلك؟إنه رجل لا يفكر سوى في مصلحته..لن يفكر فيك مطلقا ، الآن مدينة الترياق تعتبرك خائنة لها..لا تفكري في شيء آخر سوى نجاتك من الموت .." ..

ثم أردف :

_" خذي نفسا عميقا ، علينا التسلل دون أن يلحظنا الحراس يا روزيلا "...

تسلل الاثنان دون أن يراهما الحراس ووصلا معا إلى بيت أنطونيو..

_" بسرعة ، ادخلي هيا.." ..

أحكم إغلاق الباب بعد دخولهما ، كانت دقات قلب أنطونيو تتزايد بسرعة رهيبة فقد خشي أن يكتشف أمره فيتهم بخيانة أخرى نظرا لوجود ابنة فيليب معه.

_" عليك البقاء هنا دون أن يراك مخلوق..ستكونين بأمان هنا..سأعود لاحقا.."..

ردت بخوف شديد :

_" أين ستذهب؟لن أبقى بمفردي يا أنطونيو..خذني معك رجاءا.."..

_" لا يمكنك الذهاب معي ، سأذهب لقلعة كاسبر لأمر ضروري..".

ثم أردف مبتسما :

_" سأعود لا تقلقي ، البيت بيتك ، يمكنك النوم في الغرفة المجاورة فأنا أعلم أننا مررنا بيوم شاق للغاية.." .

_" لن أنام حتى تعود..لا تتأخر رجاءا..".

_" لن أتأخر..أعدك.." ..

كان ضوء تفكير أنطونيو مسلطا على بيتر لذا فقد قرر الذهاب لقلعة كاسبر حيث هو متأكد من وجوده..

بعد مرور الوقت وصل أنطونيو إلى قلعة كاسبر حيث الظلام دامس ..

حاول التسلل إلى الداخل بحثا عن بيتر ولكن كاسبر كان له بالمرصاد..

_" أنطونيو..لا يليق بك ما تفعله.." ..

حالة من الذعر انتابته بعدما سمع صوت كاسبر الخشن..التفت خلفه حيث وجده ينظر إليه حاملا شمعة في يده..

بصوت مرتجٍ يقول :

_" كاسبر..هذا أنت. " ..

_" مالذي تفعله يا أنطونيو؟لِم تتسلل هكذا؟" ..

_" لا شيء ، أريد.." ..

صرخ كاسبر في وجهه قائلا :

_" تريد ماذا أيها الخائن؟"..

_" لست خائنا..كل ما فعلته كان للانتقام لا غير، لقد أعماني حب الانتقام.." ..

صوت صراخ كاسبر عم المكان ، فسمعه كل من لوثر، هيلينا وبيتر..

نزل الجميع من غرف نومهم بسرعة .

_" مالأمر يا كاسبر؟لِم كل هذا الصراخ؟" ..

تفاجأ الجميع بوجود أنطونيو..ركض بيتر بسرعة فرحا برؤيته .

_" أنطونيو، هذا أنت.." ..

عانقه بحرارة معبرا عن سعادته الكبيرة بعودته ..

_" كيف هربت من السجن يا رجل؟كيف؟"..

نظر أنطونيو إلى الجميع فردا فردا قائلا بصوت خافت :

_" هل أخبرت كاسبر بالحقيقة؟" ..

رد لوثر:

_" نحن نعرف كل شيء يا أنطونيو.."..

يعاتب أنطونيو بيتر بنظراته ثم يردف :

_" أعتذر عن كل ما فعلته يا كاسبر. لقد كنت أعمى والله أعاد لي نور الحق في الأخير.."..

رد كاسبر:

_" كيف خرجت من السجن؟أليست هذه لعبة من ألاعيب فيليب؟"..

نفى أنطونيو كلامه مجيبا :

_" كلا ، لقد نجوت بفضل ابنة فيليب.." ..

حملق كاسبر في أنطونيو بدهشة :

_" مالذي قلته للتو؟هل أخرجتك ابنة فيليب من السجن الذي كنت فيه؟" ..

أومأ برأسه " نعم "..

_" لطالما اعتقدت أن تلك الفتاة لا تشبه والدها ، الذي ينظر إلى وجهها يرى شعاع الخير ينبعث من تفاصيله.. و أين هي الآن ! لو اكتشف والدها الأمر لقضى عليها .." ..

لم يخبر أنطونيو حقيقة وجود روزيلا في مدينة كاسبر خوفا عليها مما قد تتعرض إليه..إن حمايتها باتت مسؤوليته فقد أنقذته من حبل المشنقة الذي كان سيعلق فيه .

_" لا تزال في مدينة الترياق ، لم يكتشف والدها الأمر فقد عادت بسرعة بعد تحريرها لي .." ..

رد بيتر:

_ " وتقول أن الذي بينكما لا شيء..لقد تصرفت بشجاعة كبيرة..لولاها لوقعنا في مشكلة عظيمة .." ....

_" صحيح ، ماكان ثمن عودتك للمدينة يا بيتر؟إنني أعرف فيليب حق المعرفة ، لن يتركك تغادر دون فائدة تعود إليه..مالذي يريده منك؟" .

وجه نظره إلى هيلينا متسائلا عن هويتها ..

_"ومن تكون هذه الفتاة؟"..

ردت هيلينا وهي على وشك المغادرة :

_" لا أحد..لا تعتبرني موجودة.." ..

أضاف لوثر:

_" إنها هيلينا.."..

كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لأنطونيو ، فعودة هيلينا من عالم المنبوذين تعني العثور على المفتاح الضائع منذ عشر سنوات..

_" هل هذه هيلينا حقا؟كيف عادت؟"..

تنحنح كاسبر مجيبا :

_" لقد عثرنا على مفتاح عالم المنبوذين..وقد دخل لوثر هناك و أعاد هيلينا معه .."..

اغرورقت عينا أنطونيو بالدموع فقد رأى والده نصب عينيه وهو يبتسم له ، العثورعلى المفتاح أحيا قلبه الذابل المتلهف لرؤية والده ..

_" و أين والدي يا كاسبر؟لقد وعدتني بأنك ستحرره..أين هو؟"..

طأطأ كاسبررأسه حزنا على المصاب الذي ألم بأنطونيو ، لقد توفي والده الذي انتظرعودته بفارغ الصبر..

_" أجبني ، أين والدي.."..

اقترب من لوثر ممسكا بيده مضيفا :

_" هل وجدت والدي يا لوثر؟يدعى فيجو..والدي فيجو..هل وجدته؟أخبرني رجاءا.." .

هزلوثررأسه مضيفا :

_" لم أجده يا أنطونيو.." ..

ابتلع أنطونيو ريقه قائلا :

_" كيف؟مالذي تعنيه؟" ..

نظرإلى كاسبر مردفا :

_" مالذي يعنيه يا كاسبر؟مالذي يقصده..أين والدي ، أنا أريد والدي الآن.."..

كان من الصعب على كاسبر ولوثر إخبار أنطونيو بوفاة والده..

بصوت خافت بالكاد يسمع يقول لوثر:

_" لقد توفي والدك يا أنطونيو..تعازي الحارة ، لله ما أعطى ولله ما أخذ.."..

اتسعت حدقتا عينيه من هول الصدمة..لم يصدق ما سمعته أذناه مطلقا..

_" أيها الأحمق..أتسمع أذناك ما يقوله لسانك؟هل تقول أن والدي قد مات؟"..

_" هذه الحقيقة يا أنطونيو..رحمه الله.."..

بسرعة خاطفة أمسك أنطونيو لوثر من رقبته محاولا خنقه مضيفا :

_" إياك أن تقول هذا مجددا..إياك.."..

بصعوبة بالغة استطاع بيتر إبعاد أنطونيو الثائر عن صديقه مردفا ..

_" أتريد قتله أم ماذا؟عليك تمالك أعصابك يا رجل . " ..

صرخ أنطونيو بغضب قائلا :

_" ألم تسمع ما قاله؟يخبرني بعد كل سنوات الانتظار أن والدي قد مات..هل الأمر لعبة بالنسبة لكم؟أنا أنتظر رؤية وجهه الذي نسيت تفاصيله بعد مرور هذه السنوات ليأتي هذا المعتوه ويخبرني أنه قد مات.."..

يصرخ بكل قوة :

_" لا يمكن أن يتركني والدي بهذه السهولة..أنا و اثق أنه ينتظر لقاءنا بفارغ الصبر..لا يمكن أن يموت..لا يمكن.." ..

لم يستطع كاسبر النظر في عيني أنطونيو ، كيف يستطيع وهيلينا من حرمته من والده؟

_" أريد رؤية والدي الآن..أين المفتاح؟ سأدخل عالم المنبوذين وأعيد والدي..أعطني المفتاح يا لوثر..أعطني إياه .."..

طأطأ لوثر رأسه مردفا :

_" لقد أخبرتك الحقيقة ، لقد توفي فيجو.."..

صرخة قوية يعقبها بكاء هستيري..يحاول بيتر تخفيف الألم الرهيب الذي يشعر به أنطونيو..

_" عليك التحلي بالصبر ، الدعاء له بالرحمة والمغفرة أفضل شيء نفعله من أجله.."..

الدموع تنهمر بغزارة ، لقد تحطم فؤاد أنطونيو فجأة ودون مقدمات..

كم من المحزن انكسار قلب تعلق بالأمل لسنوات..كم من المحزن انتهاء الانتظار بشوكة حادة تدعى " الموت " .

بقي على تلك الحال للحظات ، بكاء وصراخ وعتاب..

_" لماذا تركتني يا أبي ، أنا الذي انتظرتك بشوق..و أنا الذي صارعت الحياة حبا في لقائك.." ..

مسح دموعه ، رفع رأسه نحو لوثر مردفا :

_" كيف مات؟" ..

شعر لوثر بارتباك شديد ، لو يعرف أنطونيو أن قاتلة والده في الخارج لقضي عليها..

_" يقولون بأنه قد انتحر.." .

قاطعه بسخرية :

_" والدي أنا ينتحر!! من قال هذا الهراء؟"..

_" سكان عالم المنبوذين ، لقد أخبروني بأنه قد انتحر بعدما يئس من طول الانتظار..لم يستطع البقاء بعيدا عنك أكثر فسمم نفسه.." ..

لم يصدق أنطونيو للحظة أن والده قد انتحر ، إنه يعرفه حق المعرفة..رجل مثله لا يقتل نفسه كما يدعون ..

_" لا أصدق هذا يا لوثر ، لا يمكن أن يكون صحيحاً ... " ..

يشعر لوثر بتأنيب الضمير ، إنه لمن المخجل إخفاؤه الحقيقة عن ابنه ولكن لابد من ذلك .

_" هذا ما أخبروني به.." ..

رد أنطونيو بانكسار:

_" أريد البقاء بمفردي.." ..

خرج أنطونيو مفضلا الوحدة كي يتسنى له البكاء بأريحية..جلس تحت شجرة ضخمة في حديقة القلعة..يسترجع ذكريات طفولته الجميلة التي قضاها رفقة أبيه..

_" يقولون أنك انتحرت يا أبي ، لا يمكنني تصديق هذا الهراء..رجل كالأسد يسمم نفسه حزنا على فراق ابنه ! إنها أكبر كذبة يا أبي..".

بقي على تلك الحال يحدث نفسه ، تارة يصرخ وتارة أخرى يبتسم كالمجنون..

أما هيلينا فقد كانت تجلس فوق أحد الكراسي في ساحة القلعة..تنظر إلى نجوم السماء الكثيرة..إنها تشعر بتأنيب ضمير قوي بعدما رأت أنطونيو وسمعت صراخه القوي إثر تلقيه خبر وفاة والده .

لا أحد يستحق أن يعيش دون أب ، حتى لو كان مجرما !!

قطع صفو شرودها لوثر الذي جلس جانبها..

_" إن النجوم جميلة للغاية.." ..

رفع سبابته نحو إحدى النجمات اللامعة المتطرفة قائلا:

_" تلك أنتِ يا هيلينا.." .

ردت بحيرة :

_" ولِم أنا وحيدة هكذا يا لوثر، لِم لست واحدة من تلك النجمات المجتمعة؟"..

ابتسم لوثر مجيبا :

_" ربما تلك النجمة قد فضلت الوحدة على ضجيج الضوء اللامع..انظري كم هي جميلة ، وحيدة و لامعة.."..

_" هل ذلك الشاب أنطونيو ابن فيجو؟"..

_" بلا ، ابنه.."..

أخرجت زفيرا حاراً مجيبة :

_" حزنت من أجله..لقد كسر قلبه يا لوثر ، لا يوجد إنسان يستحق أن يحرم من والديه حتى لو كان عمره مئة عام.." ..

_" كان عليك التفكير فيه قبل قتله ، لو تركت القرار لكاسبر.."..

صرخت مجيبةً :

_" أترك القرار للقاتل الرئيسي؟هل أنت مجنون أم ماذا؟" ..

_" لست مجنونا و إنما أنت لا تريدين الفهم ، أين المنطق في ما قاله لكِ فيجو؟لا يمكن للعاقل أن يصدق ذلك..فكري بعقلك قليلا.. " ..

_" توقف عن الدفاع عنه رجاءا ، صحيح أنني أشعر بالشفقة على أنطونيو ولكن ذلك لا يعني أبداً أن أتراجع.."..

رد لوثر:

_" هيا عودي إلى غرفتك ، عقلي هذا لا يستطيع الاستمرار في التفكير أكثر..." .

_" لا تفكر كثيرا ، أخبرني بقصتك يا لوثر. " ..

_" أي قصة؟" ..

_" أنت تخفي عني شيئا ، لا أدري ماهو ولكن عليك إخباري الحقيقة الآن..".

_" أنا لا أخفي عنك أمرا يا هيلينا.." .

قاطعته قائلة :

_" أخبرني بيتر بأنكما تعملان هنا في القلعة ولكن الأمر غريب نوعا ما.."

_" أين الغرابة؟" ..

_" لا أدري ولكن قلبي هذا يخبرني بأن خلفكما قصة ما.." ..

ارتبك لوثر كثيرا ، فالفتاة التي بجانبه تعتبره عدوا لها فمالذي ستفعله إن اكتشفت هويته الحقيقية؟

_" لا قصة خلفنا ولا رواية ، كل ما في الأمر أننا نعمل هنا في القلعة وكاسبر يعتبرني يده اليمين..هذا كل ما في الأمر، لا داعي لأن يدخل الشك عقلك .."..

_" إن كان الأمر كذلك فإنني سأذهب لغرفتي..تصبح على خير.." .

رد مبتسما :

_" و أنت من أهل الخير.."..

غادرت هيلينا تاركة لوثر يتخبط وسط تخيلاته المخيفة ..

في الجهة الأخرى بيتر الذي قرر الوقوف بجانب أنطونيو..

_" اتركني بمفردي يا بيتر.." ..

_" لن أدعك يا أنطونيو ، ألسنا أصدقاء؟" ..

_" بلا ولكنني بحاجة للبقاء بمفردي.." ..

ربت على كتف أنطونيو مجيبا :

_" سأبقى بجانبك واعتبرني غير موجود.."..

رد بانكسار:

_" لقد كان قلبي ينبض من أجله يا بيتر ، لا يمكنني وصف ما أشعر به..أنا أختنق ولا أستطيع التنفس بأريحية ، كل ما حولي يدعوني للبكاء..لا يمكنني التصديق أن سنوات انتظاري انتهت بموته..هكذا ودون أي مقدمات يأتيني خبر وفاته علاوة على ذلك يدعون أنه انتحر..رجل مثل والدي لا يضع حدا لحياته يا بيتر..إن الأمر لا يطاق.."..

اكتفى بيتر بالاستماع لكلمات أنطونيو..

_" المحزن أنني عشت طوال هذه السنوات على أمل لقائه فصدمت بخبر وفاته ، لا توجد أسوء من هذه النهاية..أريد أن أكون صبورا ولكنني لا أستطيع..لقد اسودت الدنيا في ناظري..لا يمكنني الاستمرار هكذا.."..

سكت قليلا ثم أردف :

_" ليتني مت قبل أن أسمع هذا الخبر الذي جعلني مجرد جسد بلا روح..لا أستطيع التنفس يا بيتر..لا أستطيع ..."..

عانقه بيتر قائلا :

_" إن البكاء يجعلك ترتاح ، أنزل كل الدموع المتحجرة يا أنطونيو..ستشعر بالراحة.."..

أمضى بيتر تلك الليلة بجانب أنطونيو ، يواسيه في محنته وهذا الموقف الذي لن ينساه أنطونيو مطلقا..

داخل زنزانة قلعة مدينة الترياق حيث فرانك و اقع على الأرض..بدأ يستعيد وعيه شيئا فشيئا..يفتح عينيه تدريجيا ، ينظر إلى السقف حيث يشعر أن الدنيا تدور حوله..

_" مالذي حدث معي..أين أنا.."..

استغرق نهوضه مدة من الزمن ..

أمسك برأسه من الخلف حيث تلقى الضربة..

_" ماهذا؟دم !! "..

شعر بقليل من الألم ، أردف :

_" لقد تذكرت ، ذلك المعتوه..أيها الحراس..أيها الحراس.." .

صوت صراخه القوي أيقظ الحراس النيام ..

_" نعم سيدي.." ..

رد بغضب شديد :

_" أيها الحمقى..تنامون وقت عملكم !! هل أنتم أغبياء أم ماذا؟سوف تنالون أقسى العقوبات أما الآن فاذهبوا و ابحثوا عن الأحمق أنطونيو فقد فر هاربا .."..

ضرب على جبهته بغضب مضيفا :

_" وروزيلا ، إياكم والعودة دونهما..انصرفوا هيا.." ...

يضرب باب الزنزانة بكل قوته والغضب يتطاير من عينيه..

_" سوف أريك يا روزيلا..سوف أريك..".

بخطوات متسارعة يعود إلى القلعة حيث سيخبر والده بما فعلته ابنته الوحيدة..قرع على الباب بكل قوة مردفا .

_" والدي ، فلتستيقظ لأمر مستعجل . " .

_" مالأمر يا فرانك؟فلتدخل هيا.." ..

دخل فرانك غرفة والده الذي أدرك أن أمرا سيئا قد حل من تعابير وجهه المخيفة .

_" مالذي حدث يا فرانك؟" ..

رد بغضب :

_" اسألني أين روزيلا..أو أين أنطونيو ! "..

تغيرت تعابير فيليب الذي تفاجأ من كلام ابنه ...

_" مالذي تعنيه؟" ..

_" ابنتك العزيزة ساعدت أنطونيو على الهرب من الزنزانة.." ..

أراه الدم الذي على رأسه مضيفا :

_" انظر ، ذلك المعتوه تجرأ على ضربي..لقد هرب ولا أدري أين ذهب.." ..

_" ماذا؟فليبحثوا عنه في كل مكان..أين سيذهب مثلا؟وروزيلا أين هي؟" ..

رد ساخرا :

_" لاشك أنها ذهبت معه ، سوف أقتلها يا أبي ، لقد طعنت ظهرنا..لن أسامحها.." ..

_' ستكون عقوبتها قاسية للغاية ، لم يلد الذي يعصي أوامري.."..

سكت قليلا ثم أردف :

_" الموت للخونة.." .

بحث الحراس عن أنطونيو وروزيلا في أرجاء المدينة كاملة ولكنهم لم يجدوا أثرا لهما..فعادوا صفر اليدين ..

_" كيف؟هل بحثتم جيدا أيها الحمقى؟" ...

_" نعم سيدي ، لم نترك ركنا إلا بحثنا فيه ولم نجدهما ، كأن الأرض انشقت و ابتلعتهما ..

رد فرانك بغضب :

_" وبيت أنطونيو ! "..

_' ليسا هناك.."

صرخ فيليب :

_" أظن أنهما قد ذهبا لمدينة كاسبر..." ..

_" مدينة كاسبر! لا أظن ذلك..كيف لروزيلا أن تدخل مدينة كاسبر؟" ...

_" ليس هنالك مكان آخر يذهبان إليه ، أنطونيو ليس سهلا يا فرانك..سوف أرسل أحد جنودي إلى مدينة كاسبر و سأطالب بروزيلا.." .

_" حسنا ، وهؤلاء الحمقى ماهي عقوبتهم؟لقد كانو نيام بينما هرب أنطونيو و روزيلا.."..

_" دع أمرهم لي ، فلتذهب للنوم الآن..في الصباح الباكر نتصرف.."..

انصرف فرانك لغرفته طلبا للراحة منتظرا الصباح بفارغ الصبر أما فيليب فقد استغرق نومه الكثير من الوقت..

_" إن لم يعد لي روزيلا فإني سأعلن الحرب ضده مهما كانت النتائج ... " ...

الآن أصبح تفكير فيليب منحصرا بين عودة روزيلا إلى مدينة الترياق وبين إعلان الحرب في حالة عدم عودتها ...

حل نور الصباح فاستيقظ الاثنان بسرعة البرق ليلتقيا في القاعة الكبرى..

_" أرسل أحد الجنود يا والدي بسرعة ، علينا التصرف بذكاء.." ..

_" سأرسله الآن يا فرانك ، لا تكن عجولا..عليك التصرف برزانة أكثر.." ..

رد بنفاذ صبر:

_" وهل يمكنني أن أكون صبورا ، لن أرتاح قبل عودة روزيلا..وماذا عن أنطونيو؟"..

_" المشكلة إن لم يكن لكاسبر علم بوجودهما في المدينة .." ..

_" كيف؟" .

_" كما قلت سابقا ، أنطونيو ليس سهلا..قد يبدو عليه الجبن والغباء ولكنه أذكى شاب عرفته..علينا أن نكون حذرين أكثر.."..

سكت قليلا ثم أردف :

_" لم يعد الجاسوس ولا بيتر، أخشى أن تفشل جل خططي "..

أرسل فيليب جندا من جنوده لمدينة كاسبر كي يطالب بعودة روزيلا وبالفعل فقد وصل بعد مرور ساعة وطلب التكلم مع كاسبر.

_" مالذي أتى بك صباحا أيها الجندي؟" ..

_" لقد أرسلني الحاكم فيليب ومعي هذه الرسالة..تفضل .." ..

قرأ كاسبر الرسالة التي أرسلها فيليب مندهشا..

_" ماذا؟ابنته روزيلا !! أخبر حاكمك أن روزيلا ليست في مدينتي.." .

_" لقد كانت برفقة أنطونيو و من المؤكد أنها هنا.." ..

صرخ كاسبر مجيبا :

_" أخبره بأنها ليست في مدينتي ، انصرف هيا..ويهددني بإعلان الحرب..ولتخبره أيضا ، إن كان مستعجلا على موته فليعلن الحرب ضدنا .." ..

عاد الجندي أدراجه حاملا معه الأخبار السيئة..

في تلك الأثناء كان أنطونيو لا يزال في حديقة القلعة ، لم ينم مطلقا بينما كان بيتريغط في نوم عميق بجانبه..

قرر كاسبر التحدث مع أنطونيو فذهب إليه حيث هو..

_" صباح الخير، كيف حالك؟أتحسنت قليلا؟"..

_" صباح الأنوار، الحمد لله على كل حال.."..

كان وجه كاسبر لا يفسر، معكر المزاج متوترا..

_" مابك؟" ..

_" لقد أرسل فيليب أحد جنوده الآن ، لقد هددني بإعلان الحرب إن لم نعد ابنته روزيلا.."..

ابتلع أنطونيو ريقه ، فقد نسي أمرها تماما..لقد وعدها بالعودة ولكن الخبر الصاعق الذي تلقاه جعله ينسى وعده..

_" و أين هي روزيلا؟لقد تركتها في القلعة.."..

_" يقول بأنها هنا في المدينة ، يظن أنك أحضرتها معك إلى هنا..أخبرني الحقيقة..أين هي؟"..

رد أنطونيو:

_" لا أدري ، هل أنا مجنون حتى أحضر ابنة الحاكم فيليب معي إلى هنا؟لن أفكر في هذا مطلقا.. " .

_" و أين هي؟إن لم تكن هنا أين هي؟" ..

_" ومن أين لي أن أعلم يا كاسبر.." ..

استيقظ بيتر على صوتيهما..

_" مالأمر؟ألا يستطيع المرء في هذا العالم النوم بسلام؟" ..

رد كاسبر:

_" ومن أين يأتي السلام ، كل يوم مشكلة جديدة..لا أدري متى سأرتاح بعد هذا العمر.." ..

ضجر كاسبر من كل ما يجري فغادر المكان عائدا إلى جناحه أما بيتر فقد سيطر الفضول على كل حواسه ...

_" مالذي كنتما تتحدثان عنه؟"..

روى له الحديث الذي دار بينهما فرد بيتر:

_" كن صادقا معي ، ألا تعلم أين روزيلا؟" ..

أمسك أنطونيو يد بيتر مردفا :

_" عدني أنك لن تخبر لوثر..عدني.." ..

_" أعدك يا أنطونيو.." ..

_" إن روزيلا هنا ، إنها في منزلي..لقد أنقذت حياتي و أصبحت حياتها في خطر..سيقتلها والدها لا ريب في هذا ، علي الوقوف بجانبها كما فعلت هي.." ..

صرخ بيتر مجيبا :

_" ماذا لو عرف كاسبر؟" ..

_" لن يعرف..يكفي أن لا تخبر لوثر يا بيتر..لقد وثقت بك فلا تخذلني.." .

ربت الآخر على كتفه مردفا :

_"و أنا أهل لهذه الثقة ..."

_" علي العودة للمنزل الآن ، لابد أنها تشعر بالخوف الشديد لأنني بقيت هنا..نلتقي مساءا يا بيتر.." ..

رد بيتر:

_" أشعر بالضجر هنا ، ألا يوجد مانع من الذهاب معك؟" .

_" لا مانع لدي ، هذه القلعة تجعلك تختنق ، فلتغير الجو قليلا.."..

قرر بيتر الذهاب مع أنطونيو ، في تلك الأثناء كانت هيلينا تريد الخروج من القلعة أيضا فلاحظت الاثنان وهما يخرجان ..

_" أين يذهب هذان يا ترى؟سأتبعهما.. "..

خطوة خطوة وراءهما حتى وصلوا لبيت أنطونيو ، قرعه قرعا خفيفا حتى لا تصاب روزيلا بالضعر...

بعد لحظات فتحت الباب لهما ، فدخلا معا..وقبل أن تغلق روزيلا الباب وضعت هيلينا قدمها مانعة إياها..

_" من أنت؟"..

التفت كل من بيترو أنطونيو خلفهما ليتفاجأ الاثنان بهيلينا..

_" هيلينا ، مالذي تفعلينه هنا؟" ..

_" والله شعرت بالضجر فقررت اللحاق بكما..من هذه الفتاة؟"..

_" لا أحد ، مالذي تريدينه منا؟لِم لحقت بنا؟"..

رد بيتر:

_" دعها يا أنطونيو ، سنبقى قليلا ونغادر لا تقلق.."..

قالت :

_" قررت البحث عن بيت هنا في المدينة أمكث فيه فأنا لا أستطيع البقاء مع كاسبر في نفس المكان.."..

ردت روزيلا :

_" من تكونين؟" ..

_" ابنة أخ كاسبر.." ..

صرخت بفزع :

_" ابنة أخ كاسبر حاكم هذه المدينة؟لقد قضي علي..أنطونيو أخبرتك أنه من الحماقة دخولي مدينة كاسبر.."..

لم تكن تدرك هيلينا أن روزيلا ابنة حاكم المدينة المجاورة ولكنها فضحت نفسها..

_" ومن تكونين أنت يا فتاة؟لِم تشعرين بالضعر هكذا؟"..

_" أنا ابنة فيليب.."..

نظرت هيلينا إلى أنطونيو بحيرة شديدة مضيفة :

_" مالذي تفعله ابنة فيليب هنا؟"..

_" القصة طويلة يا هيلينا..دعك من كل هذه الأمور، فلتعودي إلى مدينة كاسبر.."..

ابتسمت قائلة :

_" والله لن أتحرك من هنا قبل أن أفهم ما يدورحولي..أنا أشعر أنني حمقاء هنا ."..

رد بيتر:

_" فليكن هذا سرنا الصغيريا هيلينا.."..

وبهذا روى بيترو أنطونيوكل القصة لها وبما أنها ليست حليفة لكاسبرفقد وعدتهما بإبقاء الأمرسرا بينهم .

_ " وأين هوالمفتاح الآن؟" ..

رد بيتر:

_" بحوزة لوثر، لا يجب أن يحصل عليه فيليب وإلا فإن حربا قاتلة ستندلع.."..

أجابت روزيلا :

_" كم أكره الحروب ، أتمنى أن نعيش في سلام وأمن دائمين.." ..

ضحكت هيلينا مردفة :

_" هل أنت ابنة فيليب حقا؟من أين لك هذه الطيبة؟"..

إن هيلينا تنتظر الفرصة المناسبة لتنفيذ خطتها ، تريد أن تجعل عمها يتمنى الموت..لا تريده أن يموت بسرعة ويرتاح !!

أردفت :

_" على كل حال ، أنطونيو أيمكنك إيجاد بيت من أجلي أقيم فيه؟"..

_" سأحاول ولكن.."

_" ولكن ماذا؟"..

_" مار أيك بالبقاء هنا مع روزيلا ، على كل حال لا يمكنني البقاء هنا ، تعرفين الأصول..أظن من الأنسب لك البقاء هنا.." ..

رد بيتر:

_" و أنت أين تذهب؟" ..

_" أدبر أمري لا تقلق..سأمكث في قلعة كاسبر.." ..

لم تو افق روزيلا في البداية ولكنها اقتنعت في الأخير...

_" حسنا يا روزيلا ، سأكون رفيقتك في السكن بالرغم من أنني لم أشارك أحدا من قبل .." ..

ثم أردفت :

_" لا تخبر عمي كاسبر عن مكان تواجدي ، أخبره أنني دبرت منزلا في المدينة وحسب .." ..

رد بيتر:

_" ولوثر؟" ..

_" لوثر..لا أدري..إن علم لوثر فإنه سيخبر كاسبر، لا أعلم مالسر خلف حبه الشديد له.." .

_" يا فتيات عليكن بالتفاهم فيما بينكن .." ..

ردت هيلينا :

_" لدي بعض الأغراض في القلعة ، سأعود إلى هناك لأحضرها .."

خرجت هيلينا بعدما لاحظت اللمعة الحزينة في عيني أنطونيو فصاحبها تأنيب ضمير قوي ، سرعان ما لحق بها بيتر..

" انتظري لحظة ، سأذهب معك.." . .

إن بيتر لا يدرك حقيقة الفتاة التي يلتصق بها كالصمغ فلم تكن أغراض هيلينا سوى جرعات السم التي تنتظر الوقت المناسب كي تستعملها ضد الأعداء..

بقي بيتر طوال الطريق يكلمها بينما هي ترد بكلمات مختصرة..

_" ألم يخبرك أحد من قبل بأنك تتحدث كثيرا..؟ ".

_" إن لوثر يخبرني بهذا يوميا ، بل كل لحظة ولكن هذه طبيعتي..أحب تبادل أطراف الحديث مع الأشخاص الذين أستلطفهم ... "..

_" إن زاد الشيء عن حده انقلب ضده ، لا تطل الحديث ." ..

ابتسم بيتر ابتسامة خفيفة ثم عقد حاجبيه مردفا :

_" هل أزعجك؟" ..

ردت دون مراعاة لمشاعره :

_" كثيرا.."

_" أنا أحاول أن أكون لطيفا معك يا هيلينا ولكنك تنزعجين مني ، على كل حال مالذي تنوين فعله؟"..

_" لا شيء ، أحضر أغراضي وأعود لبيت أنطونيو..صحيح ، مالذي سيفعله كاسبر إن علم بأمر روزيلا؟"

رد بتوتر:

_" يكفي أن لا يعلم لوثر، لا تخبريه مهما حدث.."..

بعد مرور الوقت وصل الاثنان إلى قلعة كاسبر، كان الجو مضطربا بسبب الجندي الذي أتى صباحا..

مرت هيلينا بجانب القاعة الكبرى حيث كانا يتحدثان بصوت مرتفع ، شظايا الغضب تخترق الباب فتشعر بها هيلينا..

_" لِم صوتهما مرتفع هكذا؟" ..

وقفت ملتصقة بالباب تختلس السمع .

قال كاسبر:

_" ذلك المعتوه يهددني و أنا في عقر بيتي ، المريح في الأمر أن مفتاح عالم المنبوذين معنا و إلا فإن مشكلة كبيرة ستحصل.." ..

رد لوثر:

_" مادام المفتاح معنا فلن يحدث أي مكروه ، اطمئن يا رجل.." ..

_"لن يتجرأ فلييب على إعلان الحرب ، إنه أجبن من أن يفعل ذلك..لو كان الأمر بيده لفعل هذا منذ سنوات ولكنه يدرك جيدا أن جيشي لا يستهان به و إلا فإنه قد نفذ خطته البائسة ..." .

_' اطمئن يا كاسبر، لن يحصل على المفتاح مطلقا..كن على يقين بأنني سأفعل المستحيل لتبقى مدينتك آمنة .." ..

_" الموت أهون علي من دخول فيليب مدينتي ، إن ذلك سيجعلني أتمزق من الداخل.."

اكتفت هيلينا بهذا القدر و أكملت الطريق نحو غرفتها محدثة نفسها..

_" سأجعلك تتمزق من الداخل يا كاسبر...لن يكون موتك بهذه البساطة..سأجعلك تتمنى الموت في كل لحظة بل في كل ثانية.. "..

_" حسنا ، سوف أجري تغييرات كثيرة على الخطط و حتى أتمكن من أخذ المفتاح سأقيم في منزل أنطونيو... " .

ثم أردفت بخبث :

_" سأتعاون مع فيليب و أجعل كاسبر يتمنى الموت ثم أحقق له رغبته بجرعة السم القاتل.."..

إن المستوى الذي وصلت إليه هيلينا يتماشى مع فيليب ، الشيء المؤكد أنهما إن اتحدا ستكون نهاية كاسبر!

في القاعة الكبرى يكمل الاثنان حديثهما..

_" أين أنطونيو و بيتر؟" ..

رد لوثر:

_" لا أدري ، لم أرهما ولا حتى هيلينا..الشيء الوحيد الذي يجب عليك اتخاذه بعين الاعتبار أن هيلينا تعتبرك عدوا لها وكما يقول المثل عدو عدوي هو صديقي..احذر من تعاونها مع فيليب.."..

إن لوثر شاب ذكي للغاية ، يفكر في كل الأمور حتى التفاصيل الصغيرة..

_" كيف يا لوثر؟"..

_" إنها ترغب في الانتقام منك يا كاسبر، توقع أي شيء منها..قد تتعاون مع فيليب كي تقضي عليك ، ضع هذا في الحسبان ."

ابتسم كاسبر مندهشا بذكاء لوثر مضيفا :

_" لو كنت من عالمنا يا لوثر لجعلتك يدي اليمين التي لا أتخلى عنها .." .

_" شرف كبير لي..إن الأيام تمر بسرعة ، لا أريد العودة لعالمي قبل ترتيب هذه الفوضى.."..

_" لن يكون رحيلك هينا.."..

ربت لوثر على كتف كاسبر مردفا :

_" لن يكون رحيلي أبديا لا تقلق ، سآتي لزيارتك بين الحين والآخر..إن الرابط الذي يجمع عالمكم بعالمنا سيبقى إلى الأبد..".

_" هذا الأمر يفرح قلبي.." ..

جمعت هيلينا الأغراض التي أتت من أجلها و استعدت للمغادرة ولكن قلبها لم يطاوعها على الذهاب دون وداع لوثر..

_" لا يمكنني الذهاب هكذا دون وداعه..سأودعه و أغادر ولكن ماذا لو سألني أين سأقيم؟ مالذي سأقوله؟"..

تأفأفت مردفة :

_" هل أسمع عقلي أم قلبي؟" ..

فتحت باب غرفتها بعدما اتخذت القرار المناسب وهو إخبار لوثر بمغادرتها ...

استأذنت بالدخول ودخلت..

نظر لوثر إلى حقيبتها فانتابه التوتر..

_" أين تذهبين يا هيلينا؟لِم تحملين حقيبتك؟ " ..

اقتربت قليلا ، وضعت الحقيقة على الأرض قائلة :

_" سأغادر القلعة .." .

اضطرب كاسبر بعدما سمع إجابتها..

_" مالذي تهذين به يا فتاة؟أتظنين أنك كبرت لدرجة أنك تتركين بيتك و تغادرين نحو المجهول؟لا تزالين صغيرة على تحمل مشقات الحياة.."..

ابتسمت ثم ردت بسخرية :

_" صغيرة ! هذه الفتاة التي أمامك قد عاشت في عالم المنبوذين عشر سنوات كاملة بمفردها..لا أهل ولا أصدقاء ، أين كنت حينها؟كنت هنا تجلس بكل هدوء فوق كرسيك اللعين..هذه الفتاة التي تقول عنها لا تزال صغيرة قد عاشت وسط مجرمين لا يعرفون الرحمة طوال تلك السنوات..هل كنت متأكدا من نجاتي؟ألم تعتقد للحظة أنني قد فارقت الحياة على أيديهم؟ أنا هيلينا ابنة كلارك استطعت العيش هناك رغم سني الصغيروها أنا ذي أمامك شابة كالوردة لم تكسرني الحياة بالرغم من كل الرياح القوية التي واجهتني..تأتي أنت الآن بكل عين وقحة تقف هنا وتنظر إلى عيني محاولا منعي من الذهاب.." ..

قاطعها لوثر بعدما شعر بانفجارها القوي الذي حصل فجأة ..

_" هيلينا لا تكوني حمقاء ، أين ستذهبين؟" ..

تنحنحت ، وضعت يدها على رأسها مردفة :

_" لقد عثرت على بيت أقيم فيه لا تقلق يا لوثر..سآتي لرؤيتك يوميا لذا لا تظن بأنني لن ألقاك مجددا.."..

رد كاسبر بحزن مستسلما لحقيقة كره ابنة أخيه له وهو يهم بالمغادرة :

_" افعلي ما يحلو لك.." ..

خرج كاسبر تاركة إياهما ، عاتب لوثر هيلينا على قسوتها الزائدة قائلا لها بأن الحقيقة ستظهر يوما ما وستندم أشد الندم على ما تفعله مع عمها .

_" أي حقيقة يا هذا؟لا تكن معتوها لهذه الدرجة..منذ البداية أخبرتني بأنك تقف في صفي ، مالذي حدث الآن؟أرى بأنك تقف في صف كاسبر وليس معي.."..

_" أنا أقف معك طبعا ولكنني أقول الصدق ولو قطعت رقبتي يا هذه..إن هذا الرجل لا يمكن أن يكون قاتلا.. لا يمكن ..

افهمي هذا قبل فوات الأوان رجاءا.."..

تنظر إلى عيني لوثر الذي يدافع عن كاسبر كأنه فرد من أفراد عائلته قائلة :

_" من تكون؟ماهي هويتك الحقيقة؟"..

رد لوثر بغضب :

_" أنا لوثر..لوثريا هيلينا ، لِم أنت قاسية هكذا؟هل العيش مع أولئك المجرمين قد نزع منك كل العاطفة؟كيف لأنثى أن تكون هكذا؟لم يخطر ببالي أنني سألتقي يوما فتاة مجرمة.."..

اصفر وجه هيلينا بعد ما سمعته ، اقتربت أكثر من لوثر و أكثر قائلة :

_" أكمل يا لوثر ، أنا قاتلة ومجرمة..أكمل ما كنت ستقوله..أكمل ، فلتخبرني بأنني قبيحة من الداخل..أن قلبي قد أصبح أسودا بعدما سكنته الكراهية..أخبرني بأنني أقبح فتاة عرفتها.." ..

أخذ زفيرا قويا قائلا :

_" ليس الأمر كذلك ولكنك لا تريدين استيعاب ما أقوله ، عنادك هذا سيقودك إلى الهاوية..لا تصدقي ما قاله فيجو..قبل فوات الأوان عودي إلى رشدك ..."..

التفتت نحو الباب كي تغادر وقبل خروجها قالت :

_" لم أكن لأخبرك عن مغادرتي القلعة لولا مكانتك الكبيرة عندي ولكنك جعلتني أندم لمجيئي..قف بجانب كاسبرو دعني و شأني..وداعا.." .

_" انتظري ، أين تذهبين..انتظري هيلينا ، أخبريني أين ستقيمين؟" .

نظرت إليه ودون أن تنطق أي كلمة فقد اكتفت بابتسامة عذبة ستبقى في مخيلته وغادرت بسلام .

ضرب بقدمه الكرسي الذي أمامه بعدما شيد الغضب قلعته الحصينة عنده ..

_" ماهذه الفتاة؟أين ستذهب..كيف لي أن أعرف مكانها.."..

ضرب على رأسه بيده اليمنى مردفا :

_" ليس لدي حل آخر..سأتبعها.." ..

بسرعة خرج من القاعة و بدأ تتبعها على أطراف أصابعه ولكنها اختفت فجأة عن ناظريه..

_" يا إلاهي أين اختفت؟لقد كانت أمامي مباشرة..أين هي؟" ..

ردت :

_" أنا هنا..لست ماهرا في هذا يا لوثر، كنت متأكدة من أنك ستأتي خلفي ..لست حمقاء يا هذا.."..

ضحك لوثر مردفا :

_" بل أذكى فتاة عرفتها.."..

_" بل أقبح فتاة متجردة من الأنوثة ... " ...

_" ومن قال هذا؟إنك أجمل من أن يتم وصفك بالقبيحة..على كل ليس هذا موضوعنا ، أين ستقيمين؟" ..

_" وما شأنك؟"..

_" والله لن أدعك تذهبين قبل معرفة مكان إقامتك ..أتخفين عني أمرا مهما كهذا يا هيلينا؟"..

تأفأفت مضيفة :

_" لا تكن عنيدا يا لوثر، سأقيم وسط المدينة ، سآتي لزيارتك لا تقلق.."..

عناد لوثر جعل هيلينا تفقد الأمل من ذهابه دون معرفة البيت الذي تمكث فيه..

_" سأذهب الآن يا لوثر، لا تجبرني على التصرف بطريقة قد تؤلمك.." ..

ضحك لوثر، أمسك يدها بقوة مردفا :

_" أنا أحب الألم ، هيا أرني ما تصنعه يداك..هيا.." ..

_" أفلت يدي ، هل أنت معتوه؟أريد الذهاب..دعني.." ..

_" و أنا قلت أنك لن تتحركي من هنا قبل إخباري ما أريد .."..

_" أنت تغضبني يا لوثر، دع يدي..الجميع ينظر إلينا.."..

نظر إلى الحشود التي تنظر إليهما ثم أعاد نظره إليها مردفا ...

_" لا يهمني..لن أفلت يدك إن لم تخبريني.." ..

شعرت هيلينا بالضجر ، لم يكن أمامها سوى إخبار لوثر عن مكان إقامتها بالرغم من أنها كانت قادرة على التصرف بطريقة أخرى ولكن قلبها لم يسمح لها !!

_" عدني أنك لن تخبر كاسبر.."..

_" أعدك.." ..

_" سأبقى في منزل أنطونيو.." ..

صرخ لوثر قائلا :

_" منزل أنطونيو !! ألم تجدي منزلا آخر سواه؟ماذا لو علم بأنك قاتلة والده. "

_" لن يعلم يا لوثر، من أين سيعلم؟"..

_" أنت وهو في منزل واحد؟لا يمكن أن أسمح بهذا..إنه أجنبي يا فتاة ، لا يصح أن تبقي معه في نفس البيت.."..

_" كلا ، يقول بأنه سيمكث في قلعة كاسبر..سأبقى هناك مع.."..

رد لوثر بحيرة :

_" مع من؟" ..

غيرت الموضوع بذكاء مجيبة :

_" مع نفسي ، أنا ووحدتي..مع من سأكون؟" ..

الصفة الجميلة التي تحملها هيلينا أنها لا تنقض عهدا مهما حدث ..

_" جميل ، إن كان الأمر هكذا فإنني سأسمح لك بالبقاء هناك شريطة أن أزورك يوميا.."..

ردت بسرعة :

_" كلا ، أنا من سيزورك يوميا..لا تقلق..أيمكنني الذهاب الآن. ". .

_" نعم..معك إذني.."

ضحك الاثنان و أكملت طريقها أما هو فقد عاد إلى القلعة حيث وجد راحته .

في قلعة فيليب عاد الجندي مكسور الجناحين..دخل وهو يرتعد خوفا من مصيره بعدما يسمع الحاكم ما يحمله..

أخبره أن روزيلا ليست في مدينة كاسبر فزمجر بغضب ..

_" ليست في المدينة؟سوف أريه ذلك الأحمق..ستكون نهايته على يدي.." ..

دخل فرانك بسرعة ليسمع الأخبار ولكنه تفاجأ بما أخبره إياه الجندي..

_" انصرف قبل أن أقطع رأسك..هيا.." ..

ركض الجندي نحو الباب ولكن الخبيث فرانك قد أفرغ جل غضبه فيه ، حيث أمسك خنجره الذي يضعه في جيبه و بحركة سريعة أصابه في رقبته حيث سقط من طوله..

_" أيها الحارس..فلتخرج القمامة من هنا .."..

التفت نحو والده مضيفا :

_" إنه يكذب يا أبي ، أين تختفي الفتاة إن لم تكن في مدينته؟" .

_" لا أدري إن كان يكذب أم لا ولكنني سأعلن الحرب ضد مدينة كاسبر.." ..

_" تمهل يا أبي ، إن جيش كاسبر لا يستهان به..علينا التريث حتى نحصل على المفتاح.." ..

رد بغضب :

_" ومن أين سنحصل على المفتاح أيها الأحمق؟لقد تحرر أنطونيو مم يعني أن بيترلن نره مجددا ولو في الأحلام.."..

_" أنسيت أمر الجاسوس؟"

_" أي جاسوس يا هذا؟ذلك الغبي لا يفلح في شيء سوى نقل الأخبار التي تجعل الدم يغلي في عروقي .." ..

_" إعلان الحرب لن يكون في صالحنا مطلقا.. علينا التمهل قليلا.." ..

جلس فوق كرسيه يفكر فيم سيفعله بعد الآن فإعلان الحرب قد يجعله يقع في الحفرة التي يريد حفرها لكاسبر وشعبه..

_" لا أدري لِم تأخر المستشار في العودة ، لقد طال غيابه و أنا بحاجة ماسة له.."

_" ومالذي تريده منه يا أبي؟أنا هنا و سأحل كل الأمور.."

_" تباً ، لا أدري لِم أحلامي لا تتحقق مطلقاً..ماهذا الحظ العاثر..." .

_" سننتظر الجاسوس ربما يأتي مع المفتاح و إن لم يحدث ذلك سننتقل لخطة جديدة.." .

رد فيليب :

_" أي خطة؟"

_" دع الأمر لي..أنت اجلس هنا فوق كرسيه وسترى ولي العهد ما سيفعله..".

_" إياك والتهوريا فرانك.." ..

_" أستأذنك بالخروج .." ..

خرج فرانك ووالده يجهل الخطة الاحتياطية التي تحدث عنها..

إن فيليب ينتظر عودة الجاسوس في أقرب وقت ، إنه لا يعلم أن لوثر قد اكتشف أمره..إنه شاب لا يستهان به .

عاد لوثر إلى القلعة بعدما ارتاح من ناحية هيلينا ، وجد كاسبر يجلس وحيدا في ساحة القلعة ، اقترب منه الهوينى مدركا بأن الذي يقطع قلبه إلى قطع صغيرة كره ابنة أخيه له ..

_" كاسبر، أنا أراك هنا تجلس وحيدا..مابك؟".

_" لقد خرجت الأمور عن سيطرتي ، أنا عاجز تماما أمام ما يحدث..المحزن في الأمر أن ابنة أخي الوحيدة تمقتني في حين أنني أكن لها كل مشاعر الحب .." .

_" أتسمح لي بالجلوس؟" ..

وضع يده فوق الكرسي الذي أمامه مردفا :

_" طبعا..فلتجلس يا لوثر.." .

رأى لوثر العجز وهو ينتشر في عيني كاسبر..رجل كالجبل يتحطم بسبب مشاعر ابنة أخيه نحوه !!

_" الأمر لا يستحق كل هذا العناء ، الحقيقة ستظهر للعلن يوما ما و ستدرك هيلينا أنك أنبل من أن تنزل لمستوى المجرمين .. ".

قاطعه كاسبر قائلا :

_" لِم تثق بي لهذه الدرجة؟لا تعرفني إلا منذ أيام قليلة ولكنك على أتم الثقة أنني لست قاتلا كما تظن هيلينا.. " .

سكت قليلا ثم أردف :

_" الغريب يثق بي و ابنة أخي تكرهني و تظن بي السوء.. " ..

ينظر إلى السماء محاولا إخفاء حزنه ، يخبره لوثر أن هيلينا ليست قاسية كما تبدو عليه..هنالك نور خفيف ينبع من الظلمة الموجودة داخل قلبها و سينتشر يوما ما طاردا كل الظلام ..

_" أتمنى ذلك حقاً ... على كل حال..سوف أعطي أمرا بتشديد الحراسة تحسبا لأي طارىء..لا ندري مالذي يحاك لنا خلف ظهورنا..علينا أن نكون مستعدين لأي شيء .. " ..

_" طبعا يا كاسبر..لا تقلق على هيلينا إنها في مكان آمن.. " .

ضرب لوثر بيده على رأسه بقوة بعدما تذكر لورا قطة العائلة ..

_" يا إلاهي كيف نسيت أمرها كيف..علي الذهاب لمنزل أنطونيو الآن..".

رد كاسبر بتوتر:

_" ماذا؟مالذي حدث مجددا؟" .

_" لورا ياكاسبر..كيف لي أن أنسى أمرها..أنا أحمق.." ..

نهض مسرعا دون أن يلتفت خلفه ، بدأ بالركض حتى وصل إلى منزل أنطونيو..

كان الباب مفتوحا ، فتحه على مصراعيه ودخل..

_" أنطونيو أين هي لورا.. أين ؟؟ "..

تفاجأ أنطونيو الذي كان برفقة روزيلا و هيلينا بوجود لوثر المفاجيء..

بصوت مرتجٍ يجيب :

_" لقد أفزعتني يا رجل..أهكذا تدخل بيوت الناس كجندي الأعداء؟" ..

لفت انتباهه وجود روزيلا ، هو لا يعرفها لذا فقد سأل عنها ..

_" من تكون هذه الشابة يا أنطونيو؟لا تخبرني أنها ابنة فيليب.." .

_" كلا ، ليست هي..مالذي يأتي بابنة فيليب لمنزلي..لا تكن معتوها يا رجل ..."..

عقد لوثر حاجبيه مردفاً :

_" الذي أعرفه أنك لا تملك أختا أو ماشابه ، أنت وحيد مثلي..إن لم تكن ابنة فيليب فمن تكون؟"..

سكوت يعم الأرجاء قطعه لوثر بسيف الكلمات الجادة ...

_" حسنا، سأخبر كاسبرو هو يخبرني عن هوية الشابة.." ..

رد أنطونيو بتوتر مترجيا إياه كي لا يخبر كاسبر عن أي شيء..

_" رجاءا لا تخبر كاسبر..سأخبرك بالحقيقة ولكن عدني أنك لن تخبره مهما حدث.." .

ضحك لوثر بسخرية مجيبا:

_" إنها روزيلا..هل أنت أحمق يا رجل؟إن والدها مستعد لإعلان الحرب في حال عدم عودتها ..." .

يضع يديه فوق رأسه كأنه سيجن مردفا:

_" مالذي سأفعله بعد الآن.." .

اقترب أنطونيو منه مردفا :

_" لن يكون سكوتك دون مقابل يا لوثر.."

حملق فيه بحيرة مردفا :

_" كيف؟" .

_" دعنا نتحدث في الخارج..".

خرج الاثنان كي يخبره أنطونيو عن المقابل ...

_" مالذي ستخبرني عنه يا أنطونيو؟"

تنحنح مجيبا :

_" كما أعلم هيلينا لا تدرك حقيقتك..لا تدرك أنك ابن هنري.."

_" المعنى؟" .

_" المعنى ، إن أخبرت كاسبر عن وجود روزيلا في بيتي فإنني سأخبر هيلينا بحقيقتك ... " .

_" ماهذا الهراء؟ألا تدرك حجم المصيبة التي وضعتنا فيها؟ابنة حاكم مدينة الترياق هنا..يا إلاهي امنحني الصبر.." .

رد أنطونيو بثقة :

_" لقد أنقذت حياتي من الموت المحتم ، أترى من الرجولة أن أتخلى عنها؟إن علم كاسبر بوجودها فإنه سيسلمها لفيليب.."

تنهد مضيفا :

_" إن والدها لا يسامح من يعصي له أمرا و فر انك أخاها قد أمسكها بالجرم المشهود ، لقد رآنا وهي تحررني من الزنزانة..وتعهد بقتلها أمامي يا لوثر..لو تركتها في مدينة الترياق لانتهى أمرها..إنها تعتبر خائنة مع الأسف ... " .

_" هكذا الأمر إذن..وهل من الممكن أن يقتل ابنته التي من لحمه ودمه؟" ..

_" أنت لا تعرفه يا لوثر، إنه وحش بشري..يعامل شعبه كالعبيد..لا يمكنني أبدا وصفه لك فهو أقبح مخلوق في هذا العالم ...لا يمكنني التضحية بمن منحتني حياة أخرى ..."..

تفهم لوثر أنطونيو، إنه يدين لها بحياته وليس هنالك طريقة أخرى لرد الجميل سوى حمايتها من والدها و أخيها ...

_" حسنا ، لن أخبركاسبر..ولكن علينا الحرص على عدم اندلاع الحرب..إن أكبر المشاكل ستواجهنا..".

ربت أنطونيو على كتف لوثر مضيفا :

_" شكرا لتفهمك ، إن بيتريعلم بوجودها ولكنني جعلته يعدني بأن لا يخبرك..لا تلمه.." .

_" سأتحدث معه لاحقا.. مالذي ستفعله الآن؟" ...

_" أظن أنني سأذهب للقلعة ، لا يمكنني البقاء هنا كما تعلم..تبقى الفتيات هنا لحين تهدأ الأمور..".

_" فلنذهب معا يا أنطونيو، ربما نجد حلولا لِم نمربه.." .

_" توكلنا على الله ..".

_" انتظرلحظة ، أين لورا؟"..

ابتسم أنطونيو مضيفا :

_" هل اشتقت لها؟" .

_" أريد استرجاعها ، لا يمكنني العودة إلى عالمي دونها.." ..

_"لا تقلق ، إنها بأمان.. إن لي صديقا يملك أختا لا تستطيع المشي..أردت إدخال السرور إلى قلبها بتلك القطة.." ..

_" أين هي؟"

_" فلنذهب ونسترجعها الآن.." ..

رد ببهجة :

_" هيا بنا.." ..

بعد مرور الوقت وصلا إلى كوخ قديم ، قرع أنطونيو على بابه لتفتح امرأة طاعنة في السن ...

_" هل حفيدك هنا؟" ..

_" كلا ، لقد خرج منذ قليل..مالذي تريده بني؟" ..

_" أريد استرجاع القطة التي أحضرتها لأخته..رجاءا أنا أنتظر..".

صرخ لوثر مناديا لورا :

_" لورا..لورا..لقد أتيت لأخذك..لورا تعالي .." ..

سمعت القطة صوت لوثر فخرجت بسرعة مرتمية في أحضانه ...

_" ها أنت ذي ، لقد اشتقت إليك.. آسف لأنني ابتعدت عنك طوال هذه الفترة..آسف .."..

ردت المرأة :

_" ولكن حفيدتي قد اعتادت وجودها للغاية ، ستحزن لرحيلها.." ..

_" أجاب أنطونيو:

_" أعتذر منك ولكن صاحبها قد عاد ولا يحق لنا سلبها منه..شكرا لكما على الاعتناء بها.." .

أردف لوثر:

_" شكرا.." .

غادرا بعد استرجاع لورا ، كان لعودتها تأثيرا كبيرا على نفسية لوثر، كيف لا وهو يعتبرها فردا من أفراد العائلة !!

_" ها قد استعدت لورا ، أين الوجهة الآن؟" ...

رد ببهجة :

_" قلعة كاسبر..أخبرني ، كيف أصبحت الآن..هل تجاوزت الصدمة ! " .

_" لا يمكن للحرقة التي داخل قلبي أن تزول يا لوثر، إنه عالمي و قد اختفى فجأة..أحاول تجميع فتات نفسي كي أعلم الحقيقة .." .

_" أي حقيقة؟" ..

تنهد مضيفا :

_" لا أصدق أن والدي قد انتحر، هنالك أمر أجهله..أنا الذي أعرفه حق المعرفة..كيف يمكنني تصديق أنه قد انتحر؟" ..

_" هذه الحقيقة و إن كانت مزعجة..ربما لم يتحمل فر اقك.." ..

قاطعه بانزعاج مجيبا :

_" ماهذا الهراء الذي صدقته يا لوثر؟فيجو ينتحر..هذه أكبركذبة سمعتها في حياتي كلها ... " ..

شعر لوثر بالتوتر الشديد..مصيبة كبيرة إن علم أن قاتلة والده تكون هيلينا..

_" وكيف ستعرف الحقيقة التي تبحث عنها؟"..

_" لا أدري و لكنني أفكر في دخول عالم المنبوذين .."..

حملق لوثر فيه باندهاش مردفا بصوت صاخب :

_" تدخل عالم المنبوذين؟هل جننت؟مالذي ستفعله هناك يا رجل؟أقول لك بأن والدك قد فارق الحياة منذ زمن..كيف تفكر يا هذا؟".

تأفأف مجيبا :

_" لا أدري يا لوثر، أريد معرفة الحقيقة بأي طريقة.." .

_" أنا الذي كنت هناك و أخبرك أن والدك لم يعد موجودا..لا يوجد أي معنى لدخولك ذلك العالم..الكثير من المجرمين المثيري للاشمئزاز هناك.."..

_" الغريب يا لوثر أن هيلينا تكره عمها كاسبر..عجيب أمرها..إن الرجل انتظر عودتها بفارغ الصبر ولكنه اصطدم بمشاعرها السلبية.."..

_" كل ما في الأمر أن السيدة هيلينا تعتبر عمها قاتل والديها .."..

ضحك أنطونيو بسخرية :

_" غبية حقا..من يصدق تلك الكذبة التي ... ".

قطع كلامه قبل أن يكمله مم أثار فضول لوثر..

_" أي كذبة يا أنطونيو؟أكمل رجاءا ... " ..

_" لا شيء..أعني أنه من السخيف تصديق أن كاسبر يقتل أخاه.." .

_" و إن قلت لك بأن والدك من أخبرها بذلك؟لقد زرع في قلبها بذرة الحقد والانتقام من عمها..أتظن أن نجاتها من الموت مجرد صدفة؟لقد أبقوا عليها بناءا على رغبة فيجو الذي زرع في عقلها الرغبة في الانتقام..".

_" لا يهمني من أخبرها..أنا متأكد أن كاسبر ليس قاتلا.." .

_" والله أنت أعقل مم تبدو عليه يا رجل.." ..

_" هذه الحقيقة يا لوثر، أنا أعرف كاسبر حق المعرفة..ليس من الممكن أن يكون مجرما.." .

عادا معا إلى قلعة كاسبر حيث وجدا بيتر يجلس فوق الدرج المؤدي إلى باب الدخول ...

_" أين كنتما؟لقد أصابني الملل بمفردي.."..

لاحظ لورا التي يحملها لوثر بين يديه..نهض من مكانه مقتربا منها ..

_" لقد عدت يا فتاة..أخيرا..لقد نسيت أمرها كليا من الضغط الرهيب الذي مررنا به..".

رد لوثر بعدما عقد حاجبيه :

_" لدي حديث طويل معك..سوف أريك.." .

التفت بيتر لأنطونيو وهو ينظر إلى عينيه..

_" مالأمر؟" ..

_" لقد قضي عليك يا صديقي..سأترككما معا ، أين كاسبر؟" .

_" في الداخل كالعادة ..".

دخل أنطونيو بينما ذهب كل من بيتر و لوثر إلى حديقة القلعة كي يتحدثا بأريحية..

جلسا فوق أحد الكراسي ، ابتدأ لوثر الكلام قائلا ..

_" ألسنا أكثر من أصدقاء يا بيتر؟" .

_" بلا ، هل هذا سؤال تسألني إياه؟" .

تنهد مجيبا :

_" أتفضل الغرباء عني يا صديقي؟" ..

_" ماهذا الذي تقوله؟" ..

_" أنت لا تثق بي يا بيتر، تخفي عني العديد من الأشياء منذ دخولنا هذا العالم ونحن اللذان تربينا معا..منذ نعومة أظفارنا ونحن معاً ... " .

رد بيتربتوتر:

_" مالذي أخفيته عنك يا لوثر؟"

وضع يده فوق صديقه مردفا ..

_" أمرروزيلا يا بيتر..ألم تقل بينك وبين نفسك أنه من الأجدر إخبار صديقك ... نحن هنا لأيام معدودة وسنعود لعالمنا عاجلا أم آجلا..لن نبقى هنا طول العمر ، ستمضي الأيام ولن يبقى معك سوى صديقك .." ..

شعر بيتر بالإحراج بعدما أدرك أن لوثر قد علم الحقيقة ...

_" والله أنطونيو جعلني أعده بأن لا أخبرك خوفا من أن تخبر كاسبر..إنه مدين لها بحياته ، لو كنت محله هل كنت ستتخلى عنها؟" ..

_" لم أكن لأتخلى حتى أنني سألتزم الصمت من أجله ولكن فلتكن على دراية بأنه من واجبك إخباري بم يحدث معك .." .

ضحك بيتر مردفا:

_" وهل أنت ولي أمري يا هذا؟" .

_" في هذا العالم ، اعتبرني كذلك..نحن هنا لسبب معين ، علينا إعادة السفن لمجراها بعدما غيرت مسارها الرياح القوية ومن ثم نعود لعالمنا ونحن مرتاحي البال والضمير.." .

_" لا تقلق يا لوثر، سنحل كل الأمورونعود للديار بإذن الله تعالى.." ..

_" حسنا ، فلندخل ونرى مالذي يفعله الاثنان.." ..

في تلك الأثناء كانت روزيلا رفقة هيلينا..جالستان تنظران إلى بعضهما البعض تارة و تتحدثان تارة أخرى ..

_" أخبريني يا روزيلا..أين تقع مدينة الترياق؟ وكيف نصل إليها؟" ..

_" هنالك شلالا يدعى شلال الخلود ، يعتبر بابا سريا للدخول للمدينة.." .

نهضت هيلينا من مكانها متجهة نحو الطاولة التي وضعت فيها حقيبتها..أخرجت منها دفترا وقلما ثم عادت ..

_" هل يمكنك رسم الطريق بالتقريب؟" ..

_" بلا ، أنا بارعة في الرسم.." ..

رسمت روزيلا الطريق المؤدية لمدينة الترياق بدقة..إنها بارعة حقا ...

_" سلمت يداك ، أنت بارعة حقا ... " .

فكرت هيلينا في زيارة مدينة الترياق والتحدث مع حاكمها فيليب كي تتحد معه ..

تحدث نفسها :

_" جميل ، الآن يمكنني الذهاب للمدينة.." .

نظرت إلى روزيلا قائلة :

_" وشلال الخلود أليس من الخطر دخوله؟" ..

ضحكت مجيبة :

_" كلا ، أنا أغمض عيني و أدخل لأفتحهما و أنا داخل المدينة .." .

_" رائع .." .

_" لم تسألين؟ " .

_" مجرد فضول لا غير..سمعت الكثير عنها لذا قد شيد الفضول قلعته عندي"..

_" مدينتنا جميلة للغاية ، نباتات كثيرة هناك..أجمل من مدينتكم ..." . .

مرت الأيام و لم يبق سوى أسبوع واحد على ظهور باب عالم الصديقان..استطاع كاسبر الإمساك بجاسوس مدينة الترياق بعدما طبق الخطة رفقة لوثر ، أنطونيو و بيتر..

أما هيلينا فقد بقيت رفقة روزيلا و يأتي كل من لوثر و بيتر لزيارتها..

لقد أحب بيتر هيلينا و أرادها بشدة..من المربك وقوع صديقان في حب فتاة واحدة !!

في حين يكن بيتر مشاعر الحب لها ، هي تحب لوثر..

يحاول جاهدا الوصول إلى قلبها غير مدرك لحقيقة ما تشعر به !!

بالرغم من حب لوثر الصادق إلا أنه لا يسمح لقلبه بأن يقوده مطلقا عكس بيتر فهو يتسجيب لنداءات فؤاده التي لا تتوقف ..

في ليلة سيطرت النجوم على سماءها قرر بيتر الاعتراف بمشاعره الصادقة لهيلينا ، خرج من قلعة كاسبروكله أمل بأن يكون لهما قصة خر افية..بيترو فتاته التي من عالم آخر!!

طوال الطريق و هو يحدث نفسه..يبتسم تارة لتخيلات رسمها في مخيلته و يشرد تارة حين يفكر في احتمالية رفضها له..

_" لم يبق سوى أسبوع على ظهور باب عالمنا من جديد..علي المبادرة بالخطوة الأولى..لقد ارتحت حينما أخبرني لوثر بأنه لا يكن لها أي مشاعر..الحمد لله ، لا أريد دخول حرب عاطفية معه..أول مرة أحب هكذا ، لأول مرة يدق قلبي بهذه السرعة حينما أتذكرها أو ألقاها.." .

لقد نفى لوثر حبه لهيلينا متحججا بأن قصتهما مستحيلة فهو ابن هنري عدوها اللدود ، كيف له أن يحبها؟

الحقيقة أن الحب يأتي دون أي رغبة منا ، تستيقظ صباحا فتجد نفسك مولعا بتفاصيل شخص ما..لا يهمك أصله ولا فصله ، كل ما تعرفه أن القطعة الموجودة يسار صدرك قد خفقت له..تشعر بأنه نصفك الضائع الذي قد تساءلت عن مكان تواجده كل ليلة..

مبررات لوثر التي اخترعها كلها سخيفة ولكن بيترومن فرط سعادته لإنكار لوثر حبه لها لم يفكر كثيرا في الموضوع بالرغم أن كل ما حوله يؤكد الحب المتبادل من الطرفين ..

تلك اللمعة التي تظهر في عينيهما إن التقيا ، الابتسامة العذبة التي ترتسم على شفاه هيلينا كلما رأته..إنها تشعر بقدومه يوميا فتستقبله وكلها سعادة.. في حين أنها لا تهتم لأمر بيتر بل وتصفه بالمزعج لأنه يريد فتح مجال الحديث معها فيسألها ألف سؤال في الدقيقة..

من الغباء التغاضي عن التفاصيل الصغيرة ، إنها رأس خيط الحقيقة الخفية ...

وصل بيتر إلى منزل أنطونيو حيث هيلينا..قرع الباب بلطف حتى لا يفزعهما..

_" من الطارق؟" ..

رد بيتر على هيلينا :

_" أنا بيتر.." .

ردت بصوت خافت :

_" مالذي أتى به الآن ، ظننته لوثر.." .

فتحت الباب بضجر مرحبة به بابتسامة صفراء ..

_" مرحبا بك ، تفضل..".

_" كلا ، أريد التحدث معك على انفراد رجاءا ... " ..

_" انتظر سأرتدي معطفي و آتي.." .

كانت الأجواء خريفية ، نسمات باردة تأتي كل مساء..

خرجت هيلينا رفقة بيتر متسائلة عن الموضوع الذي يريد التحدث فيه ..

_" صراحة ، أنا لا أستطيع إخفاء ما أشعر به مطلقا .." .

حملقت فيه بعينين متسعتين ، مسح وجهه بكلتا يديه ثم أضاف بصوت مرتبك :

_" منذ رأيتك و المشاعر تتصادم داخلي ، لقد أبهرتني منذ تلك الليلة التي رأيتك فيها في قلعة كاسبر..لم أرى مثلك من قبل..أنت فريدة من نوعك ، لا يمكنني وصف ما أشعر به يا هيلينا..إن ما أشعر به أكبر من أن يوصف..لا أدري كيف و لكنني..".

_" لكنك ماذا؟" ..

أخذ شهيقا قويا ، أغمض عينيه وقال :

_" لقد أحببتك يا هيلينا.." .

صوت سعال يعقبه ضحك :

_" ماذا؟هل أنت جاد يا بيتر؟" ..

_" وهل الأمر مزحة بالنسبة لك؟"..

تنحنحت مجيبة :

_" ليس مزحة و إنما فاجأتني بجر أتك.." ..

اصفروجه بيترالذي بنى سقف أحلامه الوردية عاليا وهوفي طريقه إليها ..

_" و أنت؟"

وقفت بسرعة البرق ر افضة إياه..

_" أعتذرو لكنني لا أكن لك أي مشاعر..لا حب ولا كره ولا أي شيء آخر.." ..

انكسر قلب بيترالذي أحب بصدق أول مرة ، تلعثم لسانه فهربت الكلمات منه ...

_" مالذي ينقصني يا هيلينا ؟" ..

_" لا شيء يا بيترأنا فقط لا أحبك..لا أستطيع إجبارنفسي على حبك.."..

تسلل الشك حينها عقل بيتر..

_" هل تحبين شخصا معينا يا هيلينا؟" ..

_" بلا..أعتذرحقا..علي المغادرة .." ..

خطت الخطوة الأولى في طريقها نحو المغادرة فانفجر بيتربأعلى صوت :

_" أتحبين لوثر؟من أجله ترفضينني؟" ..

التفتت نحوه ببرود مفتعل قائلة :

_" أنا أحب لوثر؟من قال هذا الكلام؟". .

_" والله أنت تحبين لوثر..كم أنت سخيفة.." ..

عقدت حاجبيها بعدما نعتها بالسخيفة ، اقتربت منه أكثر قائلة :

_" أنا سخيفة؟كيف تتجرأ على نعتي بالسخيفة يا بيتر، هل أحبك بالقوة أم ماذا؟لا أستطيع ترويض مشاعري ياهذا ، لا يمكنني إمساك قلبي و تلقينه الدروس حول من يحب ومن يكره.." ..

ضحك بسخرية مردفا :

_" ألا تعتبرين نفسك غبية لأنك أحببت لوثر؟" ..

ردت بغضب معترفة :

_" وهل الأمر بيدي؟أدرك تماما بأنه من عالم آخر غير عالمنا وسيعود إلى هناك بعد أسبوع ولكن الأمر ليس بيدي .." .

الحب الذي يكنه بيتر لهيلينا جعله يضحي بصداقته مع لوثر، لقد أعمى الحب بصيرته و سيطر على كل خلايا جسمه..

كل ما يريده الحصول عليها بأي طريقة ولا يتقبل فكرة حبها للوثر..

في لحظة غضب ممزوجة مع حب التملك يخبرها بيتر عن حقيقة لوثر التي يخفيها عنها ..

_" الغريب في الأمر أيتها الذكية أنك أحببت ابن عدوك الذي تسعين للانتقام منه طيلة هذه السنوات.." ..

وقع كلام بيتر على قلبها كقطعة جليد باردة أيقضتها من أحلامها الوردية..ضحكت بصوت قوي من فرط الصدمة..

_" وتضحكين أيضا.." ..

ضحكت وضحكت ثم عادت إلى رشدها مجيبة :

« _ماهذه المزحة السخيفة يا بيتر؟لوثر ابن هنري ؟؟ ياللهراء... «

صوت ضحك يعقب كلامها ..

_" والله أن لوثر ابن هنري ألبيتسي..من الغريب أن تحبي ابن عدوك يا فتاة.." ..

بحركة غير متوقعة انقضت عليه ، أمسكت عنقه بكلتا يديه مردفة :

_" لا تثر غضبي يا بيتر..أريد الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة " .

رد بصوت مخنوق :

_" اتركي رقبتي و سأخبرك كل الحقيقة.." ..

تركته ليكمل قائلا :

_" يا لقوتك ، أتريدين قتلي؟" .

أشعل بيتر نار الانتقام في قلب هيلينا من جديد ..

_" هل لوثر ابن هنري حقا؟؟ " .

_" نعم..سأروي لك كل القصة.." .

حكى لها كل شيء بالتفصيل منذ دخولهما هذا العالم حتى الآن ، لقد تفاجأت بالحقيقة المرة فبعد أن أحبته اكتشفت أنه ابن عدوها الذي تريد الانتقام منه ..

_" كيف مات هنري يا بيتر؟" .

_" لقد أخبرتك ، في حادث مرور.."

تنظر إلى السماء بعيون دامعة ، لأول مرة في حياتها أحبت وبعمق ابن رجل تسبب في حبسها داخل عالم المنبوذين..

تحدث نفسها بخاطر منكسر:

_" لوثر ابن هنري !! لا أصدق..إنه ألطف شاب قابلته ، كيف لدماء هنري أن تسري في عروقه؟لقد عاهدت نفسي على الانتقام لنفسي ، لا يمكنني التراجع من أجل الحب؟ من الحماقة أن أنسى ما مررت به طوال تلك السنوات..كنت صغيرة للغاية لا ذنب لي ، لم يكن الكره يعرف طريقا لقلبي البريء..لقد لوث براءتي و مسح الثقة من قاموسي فعدت لأثق من جديد بشاب فيظهر أنه ابن هنري.." ..

قاطع بيتر شرودها قائلا :

_" سيغادر لوثر عالمكم هذا فور ظهور الباب مجددا أما أنا فلا نية لي في ذلك..أرغب في البقاء هنا معك شهرا آخر..أرجوك امنحيني فرصة لأبرهن لك أنني غير كل الشباب..أنا مختلف عنهم..سأفعل كل شيء من أجله.." ..

جمعت هيلينا نفسها المتناثرة مجيبة :

_" أي شيء؟".

رد مؤكدا :

_" أي شيء من أجلك يا هيلينا..أي شيء..".

نظرت إلى عينيه اللتين سيطر الحب عليهما مردفة بشجاعة :

_" إن كنت تحبني كما تدعي..برهن لي ذلك.." .

_" كيف؟أخبريني مالذي أفعله لأبرهن صدق مشاعري .." .

_" أحضر لي مفتاح عالم المنبوذين..غير ذلك لن أصدقك.." .

_" ولكن المفتاح مع لوثر، كيف أحضره؟" .

نهضت معطية إياه بالظهر مضيفة :

_" لا يهمني كيف يا بيتر..هذه الطريقة الوحيدة لأثق بك وبمشاعرك..ربما أتقبلك في حياتي إن أحضرته ! " .

إن بيتر شاب ضعيف من الداخل قد سمح لمشاعره أن تجره جرا..أدركت هيلينا أنه سينفذ لها أي طلب فانتهزت الفرصة وجعلت منه وسيلة للنيل من مرادها .

غادرت هيلينا بعدما حسمت الأمر..لقد كانت تؤجل انتقامها من أجل لوثر أما الآن وبعد معرفتها الحقيقة لن يقف أي مخلوق في طريقها ..

غريب حقا ، إن الحب قادر على إيقاف حرب عنيفة ولكن هيلينا لم يؤثر بها مطلقا بل سارت نحو الأمام حاملة بيمينها الكره ويسراها الانتقام .

_" ماهذه الفتاة التي وقعت في شباكها؟مالذي تريده بالمفتاح؟فكر بعقلك يا بيتر ، لا تجعل قلبك يدفعك نحو الهاوية.." .

يجيب نفسه مجددا :

_" ولكنني أحبها بصدق ، مالذي سيحدث لو أحضرت لها المفتاح؟ربما سيكون المفتاح بمثابة خاتم خطوبتنا وارتباطنا الأبدي..لن يحصل شيء أسوء من إخبار هيلينا الحقيقة..حقيقة لوثر التي أخفاها عنها الجميع.." .

ضرب يده على رأسه بقوة بعدما انسحب قلبه من المعركة مضيفا :

_" يا إلاهي مالذي فعلته؟لقد أخبرت هيلينا بحقيقة لوثر..يا إلاهي ، كيف أعرض حياة صديقي الصدوق للخطر..كيف ستكون ردة فعله إن علم بالأمر؟" ..

ضربات قلبه تسارعت ..

_" سأفقد صداقتي به بسبب عالم ليس عالمي..ولكن هيلينا ، أنا أحبها بعمق..".

تأفأف منزعجا :

_" مالذي سأفعله بعد الآن..سأعود إلى قلعة كاسبر كأن شيئا لم يكن..أحضر المفتاح لهيلينا وليحدث ما يحدث..لا يهمني ، فليذهب هذا العالم للجحيم ، كل ما يهمني هيلينا لا غير.." .

عاد أدراجه إلى قلعة كاسبر بعدما قرر سرقة المفتاح من صديق عمره من أجل الفتاة التي أحبها..لقد فضل هيلينا على لوثر الذي يعتبره كأخ له..عجيب أمر الإنسان ، فورحبه لشخص ما لا يرى سواه .

كان لوثر و أنطونيو وكاسبر معا حول طاولة الطعام..ينتظرون قدوم بيتر.

_" أخيرا أتيت..أين كنت يا رجل؟" .

لم يستطع بيتر النظر في عيني لوثر بعد فعلته التي قد تؤدي بحياته..أجاب مطأطأ الرأس :

_" خرجت لاستنشاق بعض الهواء ، أصبحت هذه القلعة تخنقني بشدة.." .

رد أنطونيو:

_" عيب ما تقوله يا رجل..نحن هنا و أنت تختنق؟بالإضافة إلى أن الطعام سيبرد و نحن ننتظرك منذ زمن..لا تطل الحديث عصافير بطني تزقزق ... ".

حمل كاسبر الملعقة مؤيدا إياه :

_" فلتجلس يا بيتر..لا تتأخر مجددا.." .

_" نعم..أمرك " .

بصوت خافت يقول لوثر بعدما جلس بيتر بالقرب منه :

_" كن صادقا معي ، أين كنت؟" .

_" كما قلت سابقاً..أتحسبني طفلا صغيرا حتى تستجوبني كل مرة؟لا تتدخل في شؤوني مجددا رجاءا.." .

_" لم أقل أنك طفل صغير..من خوفي عليك أسألك ولكنك لا تقدر ذلك ..." .

سكت الاثنان وشرعا في الطعام .

أما هيلينا فقد عادت إلى المنزل حيث كانت روزيلا بانتظارها ..

_" ها أنت ذي..أين كنت؟".

_" مع بيتر، لقد أتى منذ قليل أراد التحدث معي.." .

استلطفت هيلينا روزيلا فقد وجدت فيها اللطف والبراءة..

_" أراه شابا لطيفا للغاية ، يحب المزاح كثيرا .." .

بصوت خافت ترد هيلينا :

_" بل مزعج للغاية ولكنني سأستغله لأحقق انتقامي.." .

_" عفوا ! لم أفهم ما قلته؟" ...

_" لا شيء يا روزيلا.." .

كانت تفكر في طريقة لانتقامها..أمضت الليلة و هي تفكر وتفكر حتى غفت ولم تستيقظ سوى عندما تسلل ضوء الشمس من النافذة فانعكس على وجهها ..

نهضت بصعوبة بعدما أرهقها التفكير ليلا ...

حل الصباح في قلعة كاسبر فاستيقظ بيتر بسرعة حيث قرر العثور على المفتاح اليوم..

_" علي العثور على المفتاح ، أين يخبؤه لوثر يا ترى؟في غرفته لا ريب في هذا.." .

غير ملابسه و خرج متجها صوب غرفة لوثر..

_" لوثر،هل استيقظت ؟" .

_" بلا..تفضل.." .

دخل وجلس فوق السرير بالقرب منه ..

_" لم يبق سوى ستة أيام وسنعود إلى عالمنا ... ما مصير المفتاح يا لوثر؟" ..

ضحك لوثر مجيبا :

_" مالذي تعنيه؟سأعطيه لكاسبر هذا الأمر مفروغ منه .." .

_" أفهم من كلامك أنك لم تعطه إياه بعد ، ألا تخشى عليه من الضياع أو الوقوع في يد غير آمنة؟".

_" لقد ألقي القبض على الجاسوس يا بيتر، لا أظن أن هنالك شخصا ما سيصل إليه.." .

_" أين هو؟" .

كان لوثر يخفي المفتاح داخل الوسادة التي ينام عليها وسط ريش النعام الكثير ...

_" إنه هنا يا صديقي..هذا هو مفتاح عالم المنبوذين ." ..

_" كم هو كبير يا رجل.." .

أعاده لوثر إلى الوسادة مردفا :

_" هل كنت تتوقع وجوده هنا؟" .

_" كلا والله لم يخطر ببالي أنه داخل الوسادة..أنت عبقري.." .

ربت لوثر على كتفه قائلا :

_" أشعر أن رأسي سينفجر ، فلننزل و نرتشف القهوة.." .

شرد بيتر قليلا ، هو يفكر فيم سيفعله..إن المفتاح نصب عينيه ، هل يأخذه لهيلينا أم لا؟

_" بيتر ، أين شردت؟" .

_" فلنذهب .." .

إن الثقة التي يمنحها لوثر لصديقه لم تجعله يفكر في خيانته مطلقا..إنه يثق به ثقة عمياء ولكن بيتر سيكسرها ...

ارتشفا القهوة معا في حديقة القلعة رفقة لورا التي لم تفارق لوثرولو للحظة ...

_" إن عائلتك قلقة عليك يا بيتر..ألوم نفسي لأنني أقحمتك في هذه المشاكل..أنت أخي ولست مجرد صديق..أتدري يا بيتر، لقد فضلتك على الجميع و اكتفيت بك فكنت صديقي الصدوق.." .

ربت على كتفه مردفا :

_" أنت الأفضل يا رجل..".

يشعر بيتر بتأنيب الضمير ولكن قلبه ينتصر دائما في معركته الشرسة مع العقل..

_" أنت تشرد كثيرا منذ ليلة البارحة ! هل حدث معك أمر ما؟" .

_" مالذي سيحدث يا لوثر..أشعر بالملل و الإرهاق الشديدين..أتمنى أن ينتهي هذا الكابوس بسرعة فنعود إلى الديار سالمين.."

_" سينتهي لا تقلق..يكفي أن تعود الرياح إلى مجاريها هنا فنعود مرتاحي البال ..."

_" بلا ، معك حق..أستأذن ، سأعود لغرفتي أريد الاستلقاء..ظهري يؤلمني.." .

_" أنت تمزح ! " .

قطع الحارس الذي يطلب من لوثر الذهاب لكاسبر حديثهما ..

_" حسنا ، فلتستلقي..خذ قسطا من الراحة بالرغم من أنك استيقظت الآن..نتحدث لاحقا.." ..

ذهب لوثر إلى كاسبر الذي طلبه أما بيتر فقد صعد بخطوات متسارعة إلى غرفة لوثر..أحكم إغلاق الباب..نظر إلى الوسادة مبتسما :

_" أنت الطريق إلى قلب هيلينا .." .

وبالفعل سرق بيتر مفتاح عالم المنبوذين وخرج من قلعة كاسبر متجها نحو منزل أنطونيو.

_" لا أصدق أنني نجحت في هذا..أتشوق لرؤية ردة فعلها بعد رؤيتها للمفتاح..ستطير من الفرح..يا إلاهي الحمد لله " .

يضحك وحده طوال الطريق كالمجنون فرحا بالمفتاح الذي حصل عليه غير مدرك المصيبة الكبيرة التي سيقع الجميع فيها بسببه ...

_" كأن الطريق أصبح أطول من قبل؟تبا ، ليتني امتطيت الخيل.." ..

هرول ليصل بسرعة ، قرع الباب بقوة من فرط حماسه..

_" بيتر هذا أنت..أفزعتني .." .

رد على روزيلا :

_" أعتذر، هيلينا في الداخل . " .

_" بلا..أتريدها؟". .

_" نعم.." .

نادت روزيلا هيلينا فخرجت بعد ثوان ، ليس اشتياقا أو حبا في رؤيته إنما تلهفا لرؤية المفتاح ..

_" بيتر، أتيت.." .

رد بحماس :

_" تعالي بسرعة..لقد أحضرت شيئا لك.." ..

ابتسمت مضيفة :

_" لا تقل ذلك يا بيتر.." .

_" بلا..تعالي بسرعة.." .

خرجت و أغلقت الباب خلفها..أعطى بيتر المفتاح لها وهو يبتسم..

_" ألم أقل لك بأنني أفعل أي شيء من أجلك؟" .

_" متأكد أنه المفتاح يا بيتر..هل هذا مفتاح عالم المنبوذين؟" ...

_" إنه هو يا هيلينا ، أحضرته من غرفة لوثر.." ..

ابتسمت ابتسامة النصر محدثة نفسها ..

_" لم يبق الكثير يا كاسبر سوف أريك و أنت يا لوثر ستكون كبش الفداء.." .

نظرت إلى بيتر المسحور بها قائلة :

_" اجلس قليلا ، لقد نجحت في أول اختبارلك. " .

_" أي اختباريا هيلينا..؟"

_" لقد سمعت أنك كنت في مدينة الترياق منذ فترة.." .

_" كان أسوء كابوس عشته.." ..

سكتت قليلا خوفا من ردة فعله ثم أضافت بجرأة :

_" أيمكنك مر افقتي إلى هناك؟" ..

صحيح أن روزيلا رسمت لها الطريق ولكنها خشيت من أن تتيه هناك..تريد من ير افقها ويوصلها لمدينة الترياق ..

_" ماذا؟هل جننت؟لا لا..لا يمكنني العودة إلى هناك ، لقد خرجت بمعجزة و إن عدت فإن نهايتي ستكون هناك.." .

اقتربت منه ممسكة بيده وهي تنظر إليه بعيون ذابلة :

_" إن كنت تحبني يا بيتر، ر افقني.." ..

_" لا تنظري هكذا رجاءا.." .

تأفأف ثم أردف :

_" حسنا..لك ما تريدين ، سلمت أمري لله..متى نذهب؟" .

_" لا أدري .." .

وبهذا اتفق الاثنان على الذهاب إلى مدينة الترياق معا..

_" سأذهب معك إلى قلعة كاسبر..انتظرني قليلا.. " .

دخلت بسرعة إلى المنزل حيث بدأت في كتابة رسالة إلى لوثر.

_" لقد تأخرت كثيرا..هيا فلنذهب.." .

يحاول معرفة خصال فيليب من أنطونيو الذي عاشره لمدة ..

_" وهل أنت معتوه حتى تقف في صف رجل ظالم يا أنطونيو..إن وقع المفتاح بين يديه فإن مصيبة ستحل على رؤوسنا.." .

_" والله هو و ابنه لا خير يأتي منهما..سوف يقتلاني أنا الأول إن حدثت الحرب.." .

_" أتمنى أن لا يحدث هذا .." .

ربت أنطونيو على كتف لوثر مردفا بمرح :

_" وماشأنك يا رجل ، ستعود بعد ستة أيام لعالمك ونبقى نحن هنا نصارع الموت.." .

_" لا تكن سخيفا ، هل يمكنني العودة لعالمي و أنتم تصارعون من أجل البقاء؟".

_" المعنى؟" .

_" سأبقى و إن قدر الله أن أموت فيا مرحبا بالموت.." .

بينما الاثنان يتناولان أطراف الحديث..دخلت هيلينا وبيتر..

التفت لوثر، تفاجأ برؤيتها ..

"" هيلينا هذه أنت..تعالي.." .

بقيت و اقفة دون إصدار أي صوت أو حركة..تنظر إليه نظرة عتاب..هي تعلم أن لوثر لا ذنب له ولكن حقدها على والده جعلها تقحمه في ما فعله بها .

_" مابك؟لِم تنظرين هكذا؟" .

نظرت إلى السقف مجيبة :

_" لا شيء..أردت التحدث معك على انفراد ... " .

_" لك ما تريدين.." .

التفت نحو أنطونيو قبل خروجه مردفا :

_" نكمل حديثنا لاحقا.." .

خرج الاثنان إلى الحديقة حيث جلسا معا يتسامران ..

_" أتخفي عني أمرا ما؟" .

ابتسم لوثر مجيبا :

_" مالذي أخفيه عنك مثلا؟" .

_" لا أدري ، ربما تريد إخباري سرا من أسرارك ! " .

_" ليس لدي ما أخبرك به ولا أي سر يا هيلينا..مالذي ترمين إليه؟" .

_" لا شيء ، مجرد سؤال عادي لا غير.." .

رأى لوثر قطته وهي قادمة نحوهما تمشي الهوينى..نهض كي يحملها..

ابتعد قليلا عن هيلينا ليعود ويتفاجأ برحيلها ! نظر يمينا ويسيرا لم يجد لها أثرا ..

_" أين اختفت هذه الفتاة؟" .

غادرت هيلينا تاركة رسالة للوثر ، نظر إلى الكرسي فوجدها ..

_" ماهذه؟سأفتحها .." .

قرأ الرسالة التي محتواها ما يلي :

_" لوثر ابن عدوي عزيز قلبي ، أردت إخبارك أنني أدركت حقيقتك التي أخفيتها عني..لو أنك صارحتني من البداية يا لوثر..أتدري أنني وثقت بك فكسرتني ! لم أكن لأحب ابن هنري ولكنني أحببتك !!

أحببت فيك لطفك ، أحببت فيك كل التفاصيل الصغيرة ولكن يا أسفاه على ثقتي..لا أدري لِم أثق دائما بالشخص الخطأ ! هل هذا قدري؟أتدري أنني انتظرت اللحظة التي أنتقم فيها فأرد الاعتبار لنفسي؟ليس من السهل الوقوف في صف غير صفك ولكنني طعنت قلبي اليوم بسهم الانتقام فلن أدع حبك هذا يغير وجهة سفينتي..

اليوم فقط أدركت أنه من الحماقة الوقوع في حب شخص من النظرة الأولى..اليوم سأجهضك من قلبي يا لوثر..

ابن هنري ، هذا آخر لقاء جمعك بهيلينا التي أحبتك..انتظر انتقامي..وداعا..".

ابتلع لوثر ريقه غير مصدق لِم قرأه..أعاد قراءة الرسالة مرة ومرتان وثلاث مرات ثم قال بتوتر:

_" يا إلاهي لقد عرفت أنني ابن هنري..ماهذه الورطة؟من أخبرها؟" .

سكت قليلا ثم أردف بغضب :

_" إنه أنطونيو ذلك المخادع..سوف أقتله.." .

يركض بسرعة إلى أنطونيو والغضب يتطاير من عينيه..

_" أنطونيو..أنطونيو..سوف أريك..".

التفت أنطونيو نحوه بتوتر مردفا :

_" مابك يا لوثر؟" .

أمسك بربطة قميصه مجيبا :

_" لا تدعي البراءة ، أنت من أخبر هيلينا عن حقيقتي..أنت .." .

_" والله لم أتفوه بحرف ، أنا لم ألتق بها يا رجل..والله لست أنا..".

زمجر في وجهه بغضب :

_" من أخبرها إن لم تكن أنت؟من لديه مصلحة في ذلك؟" .

التفت يمينا و يسارا بحثا عن بيتر..

_" أين بيتر؟" .

_" لا أدري ، لقد دخلت هيلينا بسرعة أمسكت بيده وغادرا .." .

وضع يده على رأسه مردفا :

_" بيتر!! هل يمكن.." .

رد أنطونيو:

_" فلنذهب إلى منزلي ربما هما هناك.." ..

خرجا معا ، امتطيا الخيل و انطلقا حتى وصلا إلى المنزل ..

لم تكن هناك سوى روزيلا ، أما هما فلم يكن لهما أي أثر..

_" أين ذهبا يا إلاهي..أين .." .

ردت روزيلا :

_" لقد أخذت أغراضها وودعتني ، لا أظن بأنها تنوي العودة إلى هنا..لقد غادرت رفقة بيتر..." .

نظر إلى أنطونيو قائلا :

_" أين ذهبا يا رجل..سأجن..بيتر أخبرها بحقيقتي..بيتر صديقي.." .

ردت روزيلا بقلق :

_" لا أريد أن أزيد من الطين بلة ولكن.." .

_" ولكن ماذا؟" .

_" لقد طلبت مني منذ فترة رسم طريق مدينة الترياق..أظنها تنوي الذهاب إلى هناك .." .

صرخ أنطونيو:

_" مالذي تفعله هناك؟وبيتر معها..لا أظن ذلك.." .

رد لوثر بتوتر شديد :

_" لا تنسى أنها عدوة كاسبريا أنطونيو..ولكن بيتر مالذي سيفعله معها.." .

جلس القرفصاء..وضع كلتا يديه على وجه..بقي ما يقارب الدقيقة ثم انتفض برعب شديد :

_" المفتاح يا أنطونيو..المفتاح.." .

_" مابه؟" ..

_" فلنعد إلى القلعة الآن..إن كان ما أظنه حدث فإن ما كنا نخشاه سيحدث.." ..

_" لا ترعبني ، مالأمر؟هل المفتاح معك..".

نظر إليه بعينين متسعتين قائلا ..

_" كلا ، فلننطلق إلى القلعة..ليس هنالك وقتا للشرح.." ..

انطلقا مجددا عائدين إلى القلعة..صعد لوثر إلى غرفته مسرعا ودقات قلبه تتسارع أكثر فأكثر..

فتح الباب على مصراعيه..ركض نحو الوسادة بحثا عن المفتاح ..

كان أنطونيو وراءه مباشرة ..

_" مالذي تبحث عنه في الوسادة؟" .

صرخ لوثر قائلا :

_" المفتاح يا أنطونيو..ليس هنا..لقد أخذه بيتر.." .

_" وكيف عرفت أنه بيتر؟ " .

تأفأف مردفا :

_" صباحا كان هنا و أريته المفتاح..يا إلاهي مالذي فعلته؟يا إلاهي ساعدنا.." .

_" لا تقلها يا لوثر، لاشك أنهما ذهبا لمدينة الترياق حقا..ماهذه الورطة .." .

_" علينا اللحاق بهما بسرعة..لا يوجد وقت نضيعه..بسرعة يا أنطونيو.." ..

_" لا يمكننا اللحاق بهما..سيدخلان المدينة قبل وصولنا.." .

_" فلنحاول على الأقل.." .

نزل من الدرج بسرعة يتبعه أنطونيو..اصطدم كاسبر بأنطونيو..

_" مالأمر؟لِم تركضان هكذا؟" .

_" نتحدث لاحقا..إن لم نصل في الوقت المناسب ستحدث كارثة ..." .

في تلك الأثناء كانا هيلينا وبيتر في طريقهما نحو شلال الخلود..يمتطيان الخيل لا يتركان وراءهما سوى الغبار..

من الصعب على أنطونيو ولوثر اللحاق بهما ولكن تعرقل الاثنان في الطريق قد يجعل من المستحيل ممكنا !

كان الخيل مسرعا للغاية وفجأة وبدون مقدمات يسقط بيتر أرضا على ركبته مم تسبب له في ألم رهيب ...

أوقفت هيلينا خيلها..نزلت بسرعة كي تساعده ..

_" هل أنت بخير؟يا إلاهي إنها دماء.." ..

_" ركبتي يا هيلينا..يا إلاهي ستتمزق..ساعديني.." .

_" لا بأس عليك يا بيتر..انتظر سأربطها بقطعة قماش حتى يخف الألم..".

استغرق نهوض بيتر وركوبه الخيل من جديد حوالي نصف ساعة ، في تلك الأثناء كان الاثنان على وشك الاقتراب منهما..كانت المسافة بينهما قصيرة للغاية..

بعد مرور الوقت وصلا إلى شلال الخلود..التفت بيتر خلفه ليتفاجأ بهما وهما قادمان نحوهما بأقصى سرعة ..

_" هيلينا..إنهما قادمان ..انظري.." ..

_" بسرعة فلندخل.." .

صرخ لوثر بصوت عال :

_" بيتر..ياصديقي..عد إلى هنا..عد إلى رشدك.." .

رد بيتر بصوت عال أيضا :

_" آسف يا لوثر، لن أعود..سأقف مع هيلينا..إنها الفتاة التي أحبها..لا يمكنني التخلي عنها.." .

ضحك أنطونيو بسخرية مجيبا:

_" تفضل الفتاة على صديقك؟أنسيت ما أخبرتني به ونحن في الزنزانة..أنسيت؟ألم تقل بأنكما أكثر من صديقين؟أهذه هي الصداقة التي كنت تتفاخر بها؟" .

_" بيتر، أين المفتاح؟" .

ردت هيلينا :

_" ابن هنري..أخبر كاسبر بأن المفتاح معي وسأجعله يتمنى الموت.." .

أمسكت يد بيتر، أغمض الاثنان عينيهما ودخلا إلى مدينة الترياق من خلال شلال الخلود..

سقط لوثر على ركبتيه حزنا على خيانة صديقه الذي اعتبره أكثر من أخ ..

_" لوثر فلتنهض..سنجد حلا لا تقلق..لا أدري لِم تصرف بهذه الطريقة ... ياله من أحمق ... تبا له .." ..

رد لوثر بانكسار:

_" هذا صديقي الذي كنت أفتخر بصداقته باعني بسهولة..يقف في صف الأعداء يا أنطونيو..لقد سرق المفتاح مني..يا إلاهي صبرني.." .

_" فلنعد إلى المدينة الآن ، لقد دخلا ولا يوجد ما نفعله بعد الآن .." .

نهض لوثر بصعوبة على قدميه فجسده قد تخدر من الخيانة التي تعرض لها للتو..

_" لقد أخبرها بحقيقتي غير مبال لِم سيحل بي..هو يعلم أنها تسعى للانتقام مني وبالرغم من ذلك لم يفكر ولو بنسبة ضئيلة بمصيري. " .

سكت ثم أردف :

_" حرب الانتقام ستكون مليئة بالماء ... " .

الآن وبعد أن دخل كل من هيلينا وبيتر مدينة الترياق ، أصبح لفيليب القوة اللازمة لإعلان الحرب..

فتحت هيلينا عينيها لتجد نفسها داخل مدينة الترياق ..

_" إنها جميلة حقا..أين القلعة يا بيتر؟" .

_" أعرفها ولكنني أخشى من بطش الحاكم فيليب..عديني بأنك لن تتركيني مهما حدث .." .

"_ لا تكن جبانا..هل من الممكن أن أتركك بعد الآن؟هيا فلنذهب.."

بشجاعة تمشي هيلينا نحو القلعة أما بيتر فالخوف يسيطر على كل خلايا جسمه ..

وصلا إلى القلعة..تحدثت هيلينا مع الحارس الموجود عند الباب ..

" أخبر فيليب أن ابنة أخ كاسبر تريد رؤيتك.." .

بعد لحظات عاد آذنا لهما بالدخول..كان فرانك رفقة والده..

_" مرحبا..مرحبا..".

تفاجأ ببيتر فنهض من كرسيه بسرعة ..

_" أنت..كيف عدت؟" .

ردت هيلينا بثقة :

_" لقد عاد معي..لقد جئنا ومعنا الأخبار السارة.." .

سحبت الكرسي بقدمها ثم جلست بكل جرأة ..

رد فرانك :

_" ما هذه الوقاحة يا فتاة؟".

بسرعة خاطفة حملت السكين الموجود في صحن الفواكه ، قفزت إليه واضعة إياه في رقبته مردفة :

_" إياك وتجاوز حدودك..أنا هنا لأمر يخصنا نحن الاثنان .." .

رد فيليب بغضب:

_" ابتعدي عن ابني..هل أرسلك كاسبر لوضع السكين في رقبة ولدي؟" .

وضعت السكين جانبا مبتعدة عن فرانك..عادت لتجلس مرة أخرى مجيبة :

_" إن كاسبر هو عدوي و أنت عدوه ، عدو عدوي هو صديقي.." .

عقد حاجبيه غير مصدق لِم تقوله ..

_" مالذي تقولينه؟كاسبر عدوك ! " .

_" بدون مقدمات ، أنا هنا من أجل الانتقام..أتيت إلى هنا كي نتعاون معا من أجل القضاء عليه و على مدينته اللعينة .." .

ضحك فرانك بصوت قوي مضيفا :

_" ماهذه اللعبة القذرة التي يحاول كاسبر لعبها؟ " .

أخرجت مفتاح عالم المنبوذين من جيبها..ابتسمت بخبث مردفة :

_" مفتاح عالم المنبوذين بحوزتي ، أتظنني أمزح؟".

اقترب فيليب منها وهو ينظر إلى المفتاح قائلا :

_" مالذي يضمن لنا أن هذا المفتاح أصلي؟" .

زمجرت بغضب :

_" لست هنا للعب معك..أنا هنا لهدف معين يا هذا..أريد الانتقام من كاسبر على ما فعله بي..اسأل بيترهو من سرق المفتاح "

نظر فرانك إليه بحدة مردفا :

_" هل هذا مفتاح عالم المنبوذين حقا؟" .

أومأ برأسه " نعم " .

فرح فيليب كثيرا فقد تحقق حلمه أخيرا..مفتاح عالم المنبوذين أصبح ملكا له ..

_" مالمطلوب يا هيلينا؟" .

ردت بخبث :

_" إن أسوأ ما قد يمر على كاسبر احتلال مدينته..لقد قال بأن الموت أهون عليه من ذلك.." ..

رمت المفتاح له مضيفة :

_" حرر سكان عالم المنبوذين وأعلن الحرب يا فيليب ..." .

الأمر الذي كان يجهله الجميع أن عالم المنبوذين لديه بابان ، باب داخل مدينة كاسبر والباب الآخر في مدينة الترياق..

اقترب بيتر بخوف ، جمع فتات شجاعته ثم قال :

_" ولكن كيف ستحررهم والباب في مدينة كاسبر..لابد أن كاسبر سيشدد الحراسة ولن تستطيع الوصول إليه مطلقا..لقد علموا أن المفتاح معنا ." .

ضحك فيليب قائلا :

_" ومن قال بأنني سأحررهم من خلال الباب الموجود في مدينة كاسبر؟".

ردت هيلينا :

_" وكيف ستحررهم؟" .

أجاب فرانك :

_" لدينا باب هنا يا هيلينا..يمكننا الدخول لعالم المنبوذين من خلاله ولكن المفتاح لم يكن معنا لذا لم نستطع الدخول إليه من قبل.. للبابين مفتاح واحد مشترك لا غير وقد استولى عليه كاسبر بعدما أعلنا عداوتنا ... " .

_" هذا الأمر رائع للغاية..لا يوجد ما يعرقل حركتنا .." .

وبهذا أصبح المفتاح مع حاكم مدينة الترياق الذي يجهز نفسه لدخول عالم المنبوذين كي يتحد مع سكانه و يخرجهم من هناك سعيا للانتقام ...

استجمع لوثر بقايا فتات شجاعته ، امتطى الخيل و انطلقا عائدين إلى المدينة حاملين معهما أسوء الأخبار..

_" كيف سنخبر كاسبر بِم حدث..ألوم نفسي لأنني أريته المفتاح..تبا لي.." .

_" لا تلم نفسك ، كيف لك أن تعرف ما كان يخطط له..كان يتصرف بغرابة منذ ليلة أمس ولكنني لم أتوقع هذا منه..لقد خيب أملي..سوف يموت العديد من الأبرياء بسببه.." .

كان كاسبر في القاعة الكبرى منتظرا عودة الاثنان فقد جعلاه يصاب بالتوتر الشديد ..

يحدث نفسه وهو يدور بالداخل ذهابا و إيابا ..

_" مالذي حدث معهما يا ترى..لا يمكنني توقع ما حدث..عسى أن يكون خيرا.."

بعد مرور ساعة بالتقريب دخلا بوجه مصفر..

« _ها أنتما..مابالكما؟. »

رد لوثر بقلق :

_" إن ما كنا نخشاه قد حدث يا كاسبر..".

_" ماذا؟".

أجاب أنطونيو:

_" مفتاح عالم المنبوذين بحوزة فيليب.." .

صرخ كاسبر:

_" ماذا؟ مالذي تقولانه .." .

روى الاثنان لكاسبر ما حدث بالتفصيل ، شعركاسبربأن كل عضلة موجودة في جسمه انقبضت..أمسك قلبه بقوة مردفا ..

_" ابنة أخي التي من لحمي ودمي تريد القضاء علي.." .

أسرع الاثنان نحوه ، أمسكاه و أجلساه فوق الكرسي..

_" أحضركأس ماء يا أنطونيو.." .

_" حالا.." .

_" اشرب يا كاسبر، لا داعي للقلق سنجد حلا بإذن الله ." .

_" أي حل يا أنطونيو ، لقد قضي علينا..سيتحد مع سكان عالم المنبوذين و يعلن الحرب ضدنا..صحيح أن جيشي قوي ولكن.." .

رد لوثربتوتر:

_" ولكن ماذا؟" .

_" لدي فكرة يا لوثر.." .

أجاب أنطونيو:

_" أي فكرة يا كاسبر؟" .

_" ليس هنالك حل آخر سوى انضمام الشعب للجيش..هذا آخر ما يمكننا فعله لحماية المدينة.." .

رد لوثر:

_" وهل سيقبل الشعب بهذا؟" .

_" سيقبل ، إن شعبنا لن يرضى بالذل مطلقا.." .

ابتسم كاسبر معيدا الروح للوثر:

_" سيقبل ، سأحدث شعبي بنفسي و أنا و اثق من أنه سيكون معي ظالما أو مظلوما.." .

_" متى سنتحدث مع الشعب يا كاسبر، إضاعة الوقت ليست من صالحنا.." .

نهض مستجمعا جل قوته مردفا ..

_" الآن ، سأتحدث مع شعبي الآن.." .

خرج كاسبر رفقة لوثر و أنطونيو إلى وسط المدينة حيث اجتمع كل السكان حوله حينما رأوه..

بدأ كاسبر خطابه قائلا :

_" شعبي العزيز من المخجل وقوفي هنا بينكم اليوم..أنا أشعر بالخجل من نفسي أولا ومنكم ثانياً ، إنه لمن المؤسف وقوعنا في هذه الورطة.." .

رد أحد السكان بصوت مسموع :

_" أي ورطة يا سيدي؟" .

بدأ السكان بالتحاورفيم بينهم..ليضيف كاسبربحزن :

_" يؤسفني ما سأقوله اليوم ولكنكم عائلتي الثانية ، إن بقيت على رأس هذه المدينة فهذا من أجلكم..ليشهد الله أنني فعلت ما باستطاعتي لحمايتكم من مؤامرات حاكم مدينة الترياق .." .

رد واحد من الشعب :

_" ونحن نشهد بأنك صنت الأمانة وقدمت كل ما تستطيع من أجلنا..جزيل الشكريا سيدي.." .

أكمل :

_" لقد سعيت جاهدا للعيش في سلام و أمن دائمين ولكن الحظ قد وقف مع عدونا.." .

أخذ شهيقا قويا يتبعه زفيرا حاراً مردفا :

_" إن ما خشينا حدوثه منذ زمن قد حصل اليوم ، مفتاح عالم المنبوذين بحوزة حاكم مدينة الترياق ونحن الآن نترقب أول ضربة منهم لإعلان الحرب..جيشنا وحده لا يكفي لصدهم .." .

قاطعه الشعب بصوت واحد :

_" نحن معك سيدي.." .

اغرورقت عينا كاسبر بالدموع ، رفع رأسه نحو السماء كي لا تنزل ..ثم أضاف :

_" يؤسفني أن أطلب منكم الانضمام لنا في حربنا هذه ولكن من أجل بقاء مدينتنا آمنة وجب علينا الاتحاد.. مهما كان عددهم ومهما كان حجمهم نحن لهم بالمرصاد..الموت للأعداء.." .

رد شعبه بصوت واحد قوي :

_" الموت للأعداء..الموت للأعداء..الموت للأعداء .." ..

فرح كاسبر بموقف شعبه كثيرا ، التفت نحو أنطونيو ولوثر قائلا :

_" هذا شعبي العزيز الذي أفنيت عمري في خدمته .." .

أيده أنطونيو :

_" إن موقفهم هذا يرفع الرأس..ممتن لأنني من هذه المدينة.." .

عادوا إلى القلعة بعدما ألقى كاسبر خطابه..لقد احتضن الشعب حاكمه ووقف معه .

يجلسون مع بعض والصمت يفرض هيمنته على المكان..

_" أعتذر على ما فعله صديقي..والله لم أكن أتوقع فعلته هذه..لقد خذلني حقا .." .

رد كاسبر:

_" لا داعي للأسف يا لوثر..من كان يعلم أنه سيقدم يد العون لهيلينا.." .

أردف أنطونيو:

_" مصيبة كبرى..أسأل الله أن يكون معنا و ينصرنا ضدهم ..." .

أحكم كاسبر قبضته..نظر إلى لوثر قائلا:

" عليك العودة إلى عالمك يا لوثر، سوف تكون حياتك هنا في خطر..عليك النجاة.." .

ابتسم لوثر مجيبا :

_" والله ولو أدري الآن بأنني سأموت في أرض المعركة..لن أعود إلى عالمي ." .

رد أنطونيو متعجبا :

_" أرض المعركة ! أتنوي المشاركة في الحرب أيها المجنون؟مالذي تعرفه عن الحروب؟" .

_" أتقن المبارزة بالسيف جيدا يا أنطونيو..يمكنني المشاركة في الحرب ، إنني بارع في ذلك..يمكنني إفادتكم ." .

_" فعلا ! هل تجيد المبارزة بالسيف؟" .

رد على كاسبر بكل ثقة :

_" نعم..هل لديك شك في ذلك؟حتى بيتر بارع في ذلك .." .

سكت لوثر دقيقة صمت وحزن على الحالة التي وصل إليها صديقه..من المحزن تفضيله لهيلينا و وقوفه ضده..

_" إنك بطل يا لوثر..بطل.." ..

ثم أردف :

_" علينا أن نتصرف بذكاء ، فهم أكثر منا من ناحية العدد..علينا أن نضع خططا تجعلنا نهزمهم هزيمة شنعاء.." .

رد أنطونيو:

_" لا تقلق ، دع التخطيط لي ..أنا هنا لا تخشى من شيء ، لن يعودوا سوى منهزمين .." ..

_ " إن شاء الله..أحتاج للبقاء بمفردي قليلا.." . قالها لوثر..

رد كاسبر:

_" خذ راحتك .." .

خرج لوثر فهو يشعر بالخيبة التي تمشي معه كالظل..يجرها أينما حل..اختار الجلوس في الحديقة آخر مكان جمعه بصديقه بيتر..

_" لِم فعلت هذا يا بيتر و أنا الذي حسبتك أخا لي..تخبر هيلينا عن حقيقتي مدركا بأنها قد تقتلني تحقيقا لانتقامها..تسرق المفتاح مني و ترحل معها..لو أن عاطفتي سحبتني لكنت مع هيلينا الآن و لكنني فكرت بعقلي..كم أنت غبي..

المحزن في الموضوع أنك استغليت ثقتي ..لقد سرقت المفتاح دون أن أشك فيك..و أنا الذي كنت أفتخر بصداقتك..تختار هيلينا و تتركني أنا الذي أحببتك أكثر من أخي .." .

الغصة التي في قلب لوثر جعلت التنفس صعبا..يحاول تبرير ما فعله بيترحبا له ، إن الرابط الوثيق الذي جمعه ببيترفي عالمهم الحقيقي انكسر في عالم لا يمد لهم بصلة .

في مدينة الترياق ، لم يصدق فيليب أنه حصل على مفتاح عالم المنبوذين..إن سعادته أكبر من أن توصف ، أخذ المفتاح و حمل نفسه نحو الباب الذي يغطيه بنباتات غريبة..

_" أخيرا..اللحظة التي انتظرتها منذ سنوات.." .

فتح الباب ودخل إلى هناك..بدأ ينظر إلى كل ركن موجود ..

_" وهل يعاقب المجرم بنبذه هنا؟إنه مكان لا بأس به .." .

بدأ بالصراخ مناديا سكان عالم المنبوذين :

_" أيها المنبوذون ، أنا الحاكم فيليب أتيت لتحريركم.." ..

ما هي إلا دقائق حتى اجتمع الحشود حوله ...

_" حاكم مدينة الترياق هنا..كيف دخلت؟".

_" أنا هنا لتحريركم من أجل الانتقام من كاسبر.." .

رد أحد السكان :

_" منذ سنوات ونحن ننتظر اللحظة التي نتحرر فيها .." .

قال فيليب بصوت مرتفع :

_" إن حربا شرسة بانتظاركم..من كان لديه كرامة و عزة نفس فإنه سينضم لي من أجل السيطرة على مدينة كاسبر. " .

ابتسم بخبث ثم أردف :

" و القضاء على كاسبر.." .

رد سكان عالم المنبوذين بصوت واحد قوي :

_" الانتقام..الانتقام..الانتقام.." .

إن سكان عالم المنبوذين قد انتظروا هذه اللحظة بفارغ الصبر حتى أنهم قد فقدوا الأمل في تحقيق مرادهم..لكن فيليب قد أتى و أشعل شمعة الانتقام من جديد..

_" أين سنذهب الآن؟" .

فتح الحاكم ذراعيه مردفا :

_" مرحبا بكم في مدينة الترياق ..".

كان عدد سكان عالم المنبوذين كبيرا للغاية..استقبلهم فيليب في مدينته حيث أشرف بيترعلى تدريبهم فنون المبارزة بالسيف ..كما أقرلوثرفإنهما بارعان في استخدام السيف بالإضافة إلى فنون القتال .

إن بيتريفعل كل ما تطلبه منه هيلينا طمعا في أن تبادره نفس مشاعر الحب..من الغباء الجري وراء مشاعرنا ، إنها تقوم باستغلاله دون أن يدرك ذلك فقد أعمى الحب عينيه ولم يعد يمشي في طريق باختياره..فهي من ترسم له خطواته بريشة أوامرها .

وبهذا تحررسكان عالم المنبوذين وأصبحوا ضمن جيش مدينة الترياق..

مرت ستة أيام وظهرباب عالم الصديقان من جديد ولكن كليهما رفضا العودة خاصة في هذه الظروف..

حجة لوثرواضحة فهولن يرضى بالعودة إلا بعد مرورالحرب وسلامة الجميع أما بيترفهولا يفكرسوى في هيلينا وحبه لها .

في تلك المدة استطاع سكان عالم المنبوذين تعلم فنون المبارزة بالسيف ، لقد كثفوا جهودهم..ليلا ونهارا فشرارة الانتقام كانت أقوى من أن تسمح لهم بالراحة قبل التعلم ..

أما في مدينة كاسبرفقد كانت التحضيرات قائمة أيضا..

إن من أكثرالمراحل صعوبة هو التغيرالمفاجيء في حياة الإنسان كالانتقال من السلم والأمان إلى الحرب وسفك الدماء ..

أعلنت الحرب و خرج جيش مدينة كاسبر للتصدي للعدو الذي يريد وبشدة فرض سيطرته..

كان على رأس جيش مدينة كاسبر، حاكمها الذي لم يرض بالبقاء داخل قلعته رغم إصرار لوثرو أنطونيو..على يمينه لوثرو على يساره أنطونيو.

أما مدينة الترياق فلم يأت فيليب بل اكتفى بإرسال ابنه فرانك و بالقرب منه بيتر.

ينظر الجيشان إلى بعضهما البعض..يخبر لوثر كاسبر أن عددهم أكبر بكثير مم توقع..

" لا تقلق يا لوثر، سنقوم بمحاصرتهم حين يحين الوقت المناسب ، لا يزال أهالي المدينة في الداخل ينتظرون إشارة منا ..فيليب الجبان لم يأت ، لقد توقعت ذلك..إنه يرسل كباش الفداء بينما هو يبقى في قلعته .." .

رد أنطونيو:

_" هذه هي طبيعته يا كاسبر..أجبن من أن يواجه بالسيف.." .

صرخ فرانك بصوت عال :

_" أين هي روزيلا يا كاسبر؟لا تكذب .." .

_" لا أعلم أين أختك يا فرانك. .".

رد بغضب :

_" سأعثر عليها حينما أقطع رأسك الكبير.." .

صرخ لوثر مجيبا :

_"في أحلامك أيها المعتوه..لن يقطع سوى رأسك.." .

أعطى كاسبر الأمر ببداية المواجهة..كان لوثر يتفادى مواجهة بيتر..لا يريد أن يتصادما مطلقا ..

استمرت المواجهة لساعة أو أكثر ونظرا لعدم خبرة سكان عالم المنبوذين في المبارزة بالسيف ، حتم على فرانك الانسحاب الطارىء ..

عاد جيش مدينة الترياق إلى الوراء منسحبين ..

قال كاسبر وهو ينظر إلى لوثر ضاحكا :

_" ألم أقل لك يا لوثر أن العدد ليس مهما.." .

رد لوثر:

_" بلا..لقد قلت ذلك.." .

اختار فرانك البقاء رفقة جيشه على مقربة من مدينته..يخطط ولا يكف عن ذلك..

بقيت هيلينا رفقة فيليب في القلعة ولكنها كادت أن تنفجر حينما سمعت بانسحاب الجيش ..

_" ماذا؟ماهذا الهراء؟نحن أكبر منهم عددا كيف تنسحبون؟" .

رد فيليب :

_" العدد ليس مهما ياهيلينا..أعترف أن جيش كاسبر أكثر براعة من جيشنا..أخشى أن.." .

_" ماذا تخشى يا فيليب؟" .

_" أخشى أن ننهزم.." .

ضربت الطاولة بقوة مردفة :

_" لن يحدث هذا ..سوف يقضى على كاسبر بأي طريقة.." .

قررت حينها الانضمام لفرانك وبيتر..ذهبت إلى المكان الذي اختاره فرانك حاملة معها أغراضها المتمثلة في قارورات من السم القاتل .

فوروصولها صرخت :

_" تعودان بكل سهولة ! لِم أنتم هنا؟ " .

نظرت إلى الجيش الذي نقص عدده مضيفة بسخرية :

_" ونقص عددكم..ما هذه المهزلة .." .

رد بيتر بتوتر:

_" إنهم بارعون للغاية .." .

ليردف فرانك :

_" أنطونيو و لوثر، إنهما قوة جيش كاسبر..إن قضينا عليهما فإن جيشه سيضعف..نقطة ضعف كاسبر هما يا هيلينا..سوف نقضي عليهما.." .

توسعت حدقتا عين بيترفرد بخوف :

_" تقتلان لوثر و أنطونيو؟لالا..لن أسمح بهذا..لالا .." .

أمسكت هيلينا بيترمن عنقه مردفة :

_" لا يمكنك الانسحاب الآن ، سوف نقضي على صديقك المعتوه و أنطونيو..لن ننتصر إلا إن ماتا.." .

وضعت حقيبتها أرضا ، حملت قارورة من السم القاتل بيدها..نظرت إلى فرانك قائلة :

_" من العدل أن يموت أنطونيو بنفس الطريقة التي قتل بها والده.." .

بدأت دقات قلب بيتربالتسارع ، نظر إلى هيلينا بحيرة مضيفا :

_" مالذي تقصدينه؟" .

ضحكت بصوت مرتفع..نظرت إليه بسخرية ثم أضافت :

_" أتظن أن فيجو قد انتحر حقا؟" .

_" لقد أخبرني لوثر أنه انتحر.." .

_" لقد كذب عليك أيها الأحمق..أنا من قتلت والد أنطونيو.." .

ابتلع بيتر الصدمة و ابتلع ريقه معها ..

_" كيف؟مالذي تقولينه؟أنت قتلت والد أنطونيو؟لا أصدق هذا.." .

اقتربت منه و هي تحمل قارورة السم في يدها..

_" المسكين قد مات بهذا السم..لقد فتحت فمه و أفرغت كل السم..لم يستغرق موته سوى دقائق.." .

انصدم بيتر كثيرا فعجز لسانه عن تكوين جمل مفيدة..بكلمات متقطعة يقول :

_" أنطونيو لا يستحق ذلك ..لقد انتظر والده سنوات عديدة ولكنك أنت حرمته منه..لقد استضافك في منزله وعاملك أحسن معاملة أما أنت في المقابل ، قتلت والده و الآن تفكرين في قتله ، إنه لا يستحق ذلك.." .

صرخت قائلة بعدما نفذ صبرها :

_" و أنا هل أستحق ما حدث معي؟هل أستحق يا بيتر؟لم أقتل فيجو عبثا..إنه الرجل الذي حرمني من والدي يا بيتر..لقد قتل لي أبي و أمي ، سمعته وهو يحدث نفسه بصوت مرتفع..لقد قتل لي عائلتي و كل ما أملك ، أليس انتقامي هذا عادلاً؟" .

سكتت قليلا ثم أردفت :

_" إن كاسبر من أمره بقتلهما..هذا سبب سعي للانتقام يا بيتر..لقد حرمني كاسبر من والدي ووالدتي..و أنا الآن سأحرمه من التنفس.." .

جلس بيترعلى الأرض غير مصدق لِم سمعه..يحدث نفسه قائلا :

_" هل أحببت هذه الفتاة حقا؟لقد فرطت في صديقي من أجلها..لقد صدقت يا أنطونيو ، والدك لم ينتحر..إنها هيلينا من قتلته..مالذي سأفعله بعد الآن..ساعدني يا إلاهي.." .

أمسكته من يديه قائلة :

_" لقد اخترتني من البداية ولا يمكنك التراجع بعد الآن..صدقني إن تجرأت على خداعي فإنني سأقتلك رفقة صديقك.." .

اكتفى بيتربالصمت ، إنه يخشى على نفسه منها ..

_" لن أحبك بعد الآن يا هيلينا .." .

ضحكت بسخرية .

_" لا يهم يا بيتر..افعل ما آمرك به و إلا فإن حياتك ستنتهي.." .

استطاع بيترؤية وجه هيلينا الحقيقي فخاف منها و ابتعد عن طريق حبها عكس لوثر الذي يعرف حقيقتها من البداية لكنه أحبها .

عمى الانتقام هيلينا ، هي الآن لا تفكر سوى في طريقة تمكنها من إشباع نفسها المريضة..أما بيتروبعد معرفته الحقيقة قرر الانسحاب من صفهم و لكن تهديدات هيلينا المستمرة جعلته يخفي رغبته تلك ....

استمرت المعركة الطاحنة بين الطرفين ، تخطيط لوثرو أنطونيو يتفوق على العدد الكبير الذي جمعه فيليب..

نار الانتقام لا تزال ملتهبة ، إن أنطونيو يدرك تماما حقيقة والده فيجو لكنه يلتزم الصمت منذ وقت طويل خوفا عليه..

ينظر إلى السماء يلوم والده على كذبته التي أضرمت حربا لا ترحم.. يتذكر اليوم الذي سمع والده وهو يحدث صديقه قائلا :

_" لقد وضعت السم في طعام كلارك و عائلته..لن تنطفىء هذه الجمرة في قلبي قبل أن أنفذ ما أسعى إليه..لقد دمر حياتي لن أغفر له مطلقا.." .

يجيبه صديقه :

_" أتمنى أن يموت الجميع يا فيجو..إن كلارك هو من حرق قلبك و دمر عائلتك ، ماذنب كاسبرو الصغيرة هيلينا؟دعهما يعيشان بسلام.." .

_" صحيح أن شقيق كاسبر من اقترف هذا الذنب الذي لا يغتفر ولكنني وضعت السم للجميع..فليذهبوا للجحيم.." .

كانت هذه الكلمات التي سمعها أنطونيو..ليتفاجأ بخبر موت كل من شقيق كلارك وزوجته..

كل ما يعرفه أن والد هيلينا قد ارتكب ذنبا في حق والده ولكنه لا يعرف ما هو..

_" مالذي اقترفه في حقك يا والدي حتى ارتكبت تلك الجريمة..أشعر بالذنب لأنني أخفيت الأمر عن هيلينا..إن الحقيقة شمس ساطعة ستشرق يوماً ما.." .

سكت قليلا ثم أردف :

_" أتمنى أن ننتصر في هذه الحرب وإلا فإنني لن أسامح نفسي على صمتي اللعين.." .

يقترب لوثر منه حاملا سيفه..يجلس بالقرب منه ، يربت على كتفه مردفا :

_" لدي إحساس قوي بأننا سننتصر ، لاشيء يعادل التخطيط القوي..رغم عددهم الكبير إلا أن تخطيطهم للمعركة ليس قويا ..." .

_" أدعو الله في كل صلاة أن يكون النصر حليفنا.." .

استمرت أحداث المعركة لأكثر من عشرين يوماً ، فقدت مدينة كاسبر العديد من جنودها الشجعان الذين ضحوا بالنفس والنفيس كي تعيش مدينتهم في استقلال دائم .

بعد العديد من المحاولات استطاع فرانك أخيرا الوصول إلى ما يرمي إليه ، لقد نفذ خطة ذكية استطاع من خلالها التمكن من أنطونيو والإمساك به ..

وضع السيف في عنقه ، ابتسم بخبث مردفا :

_" وأخيراً ، لقد وقعت في قبضتنا أيها الخائن..لا يمكنك أن تتخيل ما سأفعله بك ..." .

رد أنطونيو بشجاعة بعدما انقطع نفسه للحظات :

_" اقتلني إن كنت رجلاً..أين والدك الذي يختبيء كالدجاجة التي في خمها.." .

_" أشفق عليك يا أنطونيو..لقد انتهى أمرك.." .

تأتي هيلينا بعدما ضاقت ضرعا من انتظارها ..

_" أين لوثر؟ألم تستطع التغلب عليه يا أنطونيو؟" ...

رد أنطونيو:

_" لم أتوقع كل هذا منك ، انظري حولك..كل هؤلاء الموتى لديهم عائلات ينتمون إليها ، بسببك أنت سفكت الدماء وحلت الحرب على رؤوس هؤلاء الأبرياء..لو كنت مكانك لخجلت من أن أرفع رأسي نحو السماء ... " .

جلست القرفصاء ، اقتربت منه ثم أردفت بغضب :

_" إن ثمن موت والدي سيدفعه كاسبرومن معه..لن أرحم أحدا.." .

أضاف فرانك :

_" لدينا دين قديم علينا تصفيته .." .

أمسك غمد سيفه الصلب وضربه على مؤخرة رأسه فوقع مغشياً عليه ...

نظر إلى هيلينا مضيفا :

_" فلنحمله ، سيكون وسيلتنا للانتصار..إن كاسبر لا يفرط فيه ، سينفذ جل أوامرنا لتحريره .." .

عاد فرانك وهيلينا إلى المخيم ..

_" ناوليني حبلا ، سأربطه هنا في هذه الشجرة.." .

كان بيترينظر إليهما من بعيد ، يراقب حركتهما منذ وقوع أنطونيو في قبضة فرانك ..

يخاطب نفسه قائلا بتوتر:

_" يا إلاهي ساعدني كي أخرج من هذه المحنة..ليتني عدت إلى عالمي حينما ظهر الباب.. تبا لكل ما أمر به..تبا..." .

ربط فرانك أنطونيو وعاد إلى أرض المعركة..

لاحظ لوثر اختفاء أنطونيو من الساحة ، التصق بكاسبر ظهرا لظهر ثم قال :

_ " ألم تر أنطونيو؟لقد اختفى عن الأنظار" ..

في تلك الأثناء أتى أحد الجنود من بعيد راكضا حتى انقطع نفسه..

_" لقد أمسك فرانك بأنطونيو..إنها مصيبة.." .

صرخ لوثر مجيبا :

_" ماذا؟هل أنت جاد؟" .

_" لقد ألقوا القبض عليه يا سيدي..مالذي سنفعله ؟"

رد كاسبر بقلة حيلة :

_" لا يمكنني التفريط في أنطونيو ولا يمكنني تعريض شعبي للخطر..سوف نتفاوض لاسترجاعه .." .

أجاب لوثر:

_" وهل نستسلم ؟لا أصدق ما حدث..لقد كانت الأمور لصالحنا ولكنها تغيرت فجأة ... " .

إن فرانك يدرك تماما أن أنطونيو الحلقة الأساسية في جيش كاسبرو فقدانه سيجعل التوازن يختل لذا فإن هذا التغير في الأحداث سيكون لصالح مدينة الترياق..

عاش كاسبرو لوثر الرعب بكل ما تحمله الكلمة من معنى..هما على يقين أن فرانك وفيليب سيستغلان هذه النقطة لصالحهما ..

قال كاسبر:

_" أشعر بأن كل خلايا جسمي قد تخدرت ، كيف استطاعوا الظفر به كيف.." .

_" المهم الآن أن نجد حلا..لا يمكن أن نفرط به مطلقا.." .

فكر لوثر في روزيلا ولكنه تراجع خوفا عليها..

رد كاسبر:

_" سنرى ما ثمن استرجاع أنطونيو بالرغم من أنه واضح وضوح الشمس ..".

في تلك اللحظات استفاقت مشاعر الصداقة في قلب بيتر، لم يستطع المضي في درب الخيانة أكثر من ذلك..

اغرورقت عيناه بالدموع ، نظر إلى السماء حيث جاء نصب عينيه لوثروهو ينادي باسمه مبتسما..

_" آسف يا صديقي ... بسبب غبائي اندلعت الحرب..آسف.." .

انتهز بيتر فرصة غياب هيلينا وفر انك عن الساحة وتسلل نحو أنطونيو بقلب مرتجف ...

رآه أنطونيو وهو يدنو منه ، لم يتفاجأ من وجوده مطلقاً فقد أدار رأسه نحو اليسار مغيرا زاوية نظره قائلا بينه وبين نفسه :

_" مالذي أتى به..لا أطيق وجهه البائس..فلتذهب للجحيم يا بيتر.. ".

وصل بيتر إليه و الخجل ير افقه..لقد حلت هذه المصيبة فوق رؤوسهم بسببه..من المخجل أن يقابل صديقه الجديد بعد فعلته التي لا تغتفر، لقد حلت الحرب فوق رؤوسهم بعد اندفاعه القوي نحو مشاعره..

بنفس ينقطع و صوت خافت :

_" كيف حالك ؟" .

ليرد أنطونيو ساخرا :

_" أعطني وجهك الوقح أعيش به حياتي الباقية دون تأنيب الضمير... تقتل الميت و تمشي في جنازته ، يالك من وغد .." .

طأطأ رأسه بكل خجل مردفا :

_" لك كل الحق في شتمي ، أنا الذي أوصلتكم لهذه الحالة..أنا أشعر بأيادي الندم وهي تخنقني خنقا شديدا لا يطاق ، يصعب علي التنفس يا أنطونيو..الأكسجين أصبح أثقل من أن أستنشقه بأريحية.." .

_" لا يمكنني النظر في وجهك يا بيتر، لقد خذلتنا جميعا..ولوثر صديقك الذي كنت تفتخر بصداقتك به ، كيف أمكنك خذلانه؟لقد غرست في قلبه سهم الخيانة ..إنه يشعر بالحزن و الانكسار بسببك.." .

أخرج زفيرا قويا ثم أردف :

_" كل الدماء التي سفكت بسببك ، أنت الملام على المجزرة التي حدثت هنا ، ليتك لم تدخل عالمنا يا بيتر. ".

شعر بيتر حينها بالخجل الشديد ، غير زاوية نظره نحو السماء ثم أضاف :

_" ليس هنالك وقتا للحديث يا أنطونيو، علينا المغادرة بسرعة.." .

رد بحيرة :

_" علينا المغادرة !! ".

_" بلا ، قبل عودة فرانك و هيلينا..سوف أحررك .." .

_" هل أنت جاد؟هل استيقظت من الغيبوبة التي كنت فيها؟" .

سحب خنجره و اقترب منه كي يفك الحبال التي تربطه بقوة :

_" وهل ترى أنني أمزح يا أنطونيو؟" ..

حرر بيتر أنطونيو من الأسر ، اعترض طريقهما عدد من الجنود الذين كانوا في المخيم ولكنهما قد تمكنا منهم وعادا معا إلى جيش كاسبر...

ر افق التوتر بيتر لغاية وصوله ، أذيال الخوف والتردد تر افقه أيضاً ..

_" لا تظن أننا سنسامحك لمجرد أنك أنقذتني من الأسر.." .

_" ومن قال أنني أنتظر الغفران ، كل ما أريده هو تطهير نفسي من الذنب الذي اقترفته " .

رفع كلتا يديه نحو السماء مضيفا بحزن شديد الوضوح ، فقد تجسدت معالمه على وجهه :

_" أنا أرى الدماء عليهما ، لقد حرمتكم من السلام الذي سعيتم طوال هذه السنوات للحفاظ عليه ... " .

يتجاهله أنطونيو طوال الطريق معبرا عن غضبه الشديد منه ....

وصلا أخيرا حيث كاسبر ولوثر ، كان الاثنان شاحبا الوجه..كل ما يشغل بالهما هو طريقة تحرير أنطونيو من أيادي العدو.

بصوت مرتفع ينادي أنطونيو:

_" لوثر.." .

استقبل لوثر صوت أنطونيو فالتفت خلفه بسرعة خاطفة ..

رأى أنطونيو و بيتر الذي يقف بالقرب منه مطأطأ الرأس..وضع يده فوق كتف كاسبر مردفا :

_" لقد حدثت المعجزة..لقد عاد أنطونيو.." .

فرح الاثنان بعودة أنطونيو سالما ولكن شرارة الغضب قد تطايرت في الأرجاء بعد رؤيتهما لبيتر..

ركض كاسبر بسرعة نحوه ، فوروصوله وضع سيفه على رقبة بيتر قائلا :

_" سوف أقتلك كي أرتاح ، لقد دمرت السلام الذي كنا نعيش فيه..أتيت من عالم آخر كي تقحمنا في هذه الحرب اللعينة..لن أسامحك مطلقا .."

زمجر لوثر بخوف شديد :

_" دع هذا السيف بعيدا يا كاسبر..لا تهور..".

بعينين حمراوتين تتطاير شظايا الغضب منهما يرد عليه :

_" وهل تظن أن هذا المعتوه يستحق منا العفو؟لقد حلت اللعنة بسببه " .

أشار بيده حوله أين الدماء تتناثر مردفا :

_" منذ ولادتي لم أر دماءا كهذه..لقد مات الجميع يا لوثر، لقد دمرنا صاحب عقل العصفور.." .

يتصبب العرق من جبين بيتر الذي حياته على المحك ، فكاسبر الثائر الذي يلومه على وقوع الحرب لن يعفو عنه بسهولة..إن الغضب يسيطر على كل خلايا جسمه ، لا يوجد أسوء من شعور الحاكم بالذنب اتجاه شعبه فهو بالنسبة لهم الدرع الذي يحميهم من المخاطر..

من الجانب الآخر هيلينا ابنة أخيه التي طعنته في ظهره ، من المؤسف أن يطعن المرء من أعز شخص لديه ... هذا كاسبر الرجل الذي يشبه الجبل في وقفته و مواقفه يهزم أمام ابنة أخيه !!

يقترب لوثر من كاسبر على مهل بينما يكتفي أنطونيو بالنظر إلى الأحداث التي تجري حوله بفم ساكت .

_" سنصلح كل الأمور وستعود أحسن من قبل ، دع السيف رجاءا..بيتر تحدث ، أخبره بأن الأوضاع ستتحسن و ستكفر عن ذنبك .." .

أخفض بيتر رأسه بخجل واضح مضيفا باستسلام ..

_" فليفعل ما يشاء ، أستحق كل ما سيحدث لي.." .

يردف لوثر بتوتر:

_" كاسبر أرجوك دع السيف ، أدرك تماما أنه تصرف غبي منه ولكننا معا سنحل كل المعضلات التي تواجهنا..دع السيف الآن لطفا.." .

اكتفى أنطونيو من صمته ليتكلم أخيرا :

_" فلنعطه فرصة أخيرة ، لقد أنقذني من موت محتم..ألا تظن أنه يستحق العفو هذه المرة؟" .

صمت خيم على المكان لثوان قصيرة ليكسره كاسبر بصوت السيف الذي ارتطم بقوة على الأرض ثم وجه سبابته نحو بيتر بوجه مكشر قائلا :

_" ستكون آخر فرصة لك ، صدقني إن فعلت ما يزعزع السلام في مدينتي مجددا فإنني لن أرحمك ، سوف تكون أول ضحية لي..كن حذرا لأنني سأراقبك أيها الأحمق..".

أخرج لوثر زفيرا قويا حارا كحرارة الشمس في عز الصيف بعدما رمى كاسبر السيف..صحيح أن خذلان صديقه كان غير متوقعا ومؤلما للغاية ولكن كمية الحب التي يحملها له كانت أكبر من أن تجعل قلبه صلبا ..

بخطوات متثاقلة بجرعات خيبة الأمل يقترب من رفيق عمره ..بيد مرتجفة مترددة يربت على كتفه مطمئنا إياه ..

_" لن يقتلك كاسبر يا بيتر ولكنني تمنيت لو أنك عدت لعالمنا بدلا من ارتكابك هذه الحماقة " ..

لم يتجرأ بيتر على رفع رأسه و النظر إلى صديقه الذي اعتاد على وجهه الباسم ونظراته المليئة بالثقة و الحب ، اكتفى بتسليط نظره أرضا متمنيا في تلك اللحظات لو أنها تنشق وتبتلعه مع العار الذي يرافقه كالظل ...

التفت لوثر نحو أنطونيو مبتسما :

_" مرحبا بعودتك يا رجل ، لا تدري حجم الورطة التي كنا سنقع فيها ... " .

يردف أنطونيو:

_" ومالذي كنتم ستقومون به من أجلي؟" .

قاطعه كاسبر:

_" وهل تظن أننا سنفرط فيك أيها الشاب ، كنا سنفعل المستحيل لاسترجاعك.." .

_" هذا يعني لي الكثيرولكن بيترقد استيقظ في الوقت المناسب وإلا فإنني سأكون وسيلة مدينة الترياق للنجاة " .

رد لوثروهو ينظر إلى صديقه :

_" وإن كان الذنب الذي ارتكبه أكبر من أن نتغاضى عنه بسهولة ولكن تصرفه هذا قد أنقذنا من مصيبة حقيقية .." ..

كسر بيترصمته الممتزج بالخجل قائلا:

_" أعتذرعن كل ما بدر مني..أستأذنكم . " .

غادر بيتروهو يجر الحزن معه جراً ، ليس هنالك أسوء من الشعور بالندم.. إنه يخنق الإنسان حتى أن التنفس يصبح أصعب و أصعب..شيئا فشيئا ينطوي على نفسه وحيدا كئيبا يعض أصابعه بقوة من شدة الندم ، يتمنى لو أن الزمن يعود للوراء كي يصلح ما أفسده بسبب غبائه أو بسبب حبه !!

جلس فوق صخرة ضخمة ، أخفض رأسه حيث بدأت الدموع بالارتطام مع الأرض المبتلة بدماء الأبرياء..

_" سوف يقتلني هذا الشعور.." ..

وضع يده على يسار صدره ثم أردف بصوت مخنوق :

_" شعور الندم هذا سوف يجعلني أنزف من فؤادي ، ليتني فقدت حياتي قبل أن يحدث كل هذا .." .

وهو غارق في مستنقع شتم الذات و الخجل من نفسه تذكر والد أنطونيو الذي لفظ أنفاسه الأخيرة على يدي هيلينا ...

_" هيلينا قتلت والد أنطونيو ، لا أصدق أن فتاة رقيقة مثلها تقدم على قتل إنسان..لقد أحببت قاتلة ، ولوثر لا أصدق أنه أخفى عني حقيقتها البشعة ، لو أنني رأيت جانبها المخيف لما أحببتها مطلقا..إنها بشعة من الداخل عكس ما يظهره مظهرها ..".

صمت قليلا ثم أردف :

_" أخشى أن أضرم حربا أخرى إن أخبرت أنطونيو عن حقيقتها ... ولكن لابد من ذلك ، أظن أن الحقيقة ستظهر حتما.." .

كان مترددا للغاية ، يخشى أن يزيد الطين بلة بكشفه الحقائق .

_" لوثر يعلم أنها قاتلة فيجو لكنه التزم الصمت و أنا الآن حائر بين الصمت و البوح..ساعدني يالله.." .

بينما هو يحدث نفسه فاجأه لوثر الذي جلس بالقرب منه فوق تلك الصخرة الضخمة ...

تلك النظرة التي رمقها لوثر لصديقه تجسد الخيبة التي سكنت في فؤاده الجريح..يرد عليه بيتر بنظرة حزن ممتزجة بالانكسار..يخفض رأسه متنهدا..

_" ماكان عليك التحالف مع مدينة الترياق ، إنه أسوء قرار اتخذته في حياتك كلها ..." .

_" وهل الحقيقة التي أخفيتها عني كانت تصرفا صحيحا بالنسبة لك؟" .

رد بحيرة :

_" أي حقيقة؟" .

أجابه بسخرية :

_" أنا الشرير في هذه القصة و أنت البطل المنقذ..من يأبه بي ومن الذي يهمه أمري حتى..لقد أخفيت عني حقيقة مهمة بالنسبة لي ، لو أنك أخبرتني بها فقط..صدقني لم يكن ليحدث كل هذا لو أنك أخبرتني بها.." .

قطب لوثر حاجبيه ثم رد بفضول :

_" فعلا !! ماهذه الحقيقة التي أخفيتها عنك يا رجل؟".

وقف بيتر مجيبا بغضب :

_" حقيقة أن فيجو لم ينتحر بل قتل..".

انعقد لسان لوثر فلم يستطع الرد حينها بل اكتفى بالاستماع لصديقه الثائر:

_" لقد وقعت في حب فتاة قاتلة يا هذا..إنها قاتلة ، لِم أخفيت عني حقيقتها؟هيلينا قتلت فيجو ، لقد كان أنطونيو محقا طوال الوقت و أنت خدعته بل خدعتنا جميعا..لقد أقنعت المسكين أن والده انتحر ..كيف أمكنك ذلك يا هذا؟ " ..

كانت الجمل التي ألقاها بيتر على مسامعه بمثابة سهام حادة للغاية ...

_" من أخبرك؟" .

_" هيلينا ، لقد تفاجأت بحقيقتها البشعة..ليتك أخبرتني يا لوثر، كل ما فعلته بسبب حبي الشديد لها أما الآن فأنا أشعر بالخزي لأن هذا القلب قد وقع في شباك فتاة قاتلة.." .

تأفأف لوثر ثم أجاب :

_" أنت لا تعلم الحقيقة كاملة ، الأمور متشابكة للغاية.. "

جلس بيتر بالقرب من لوثر مجددا ، وضع يده فوق كتفه ثم أردف :

_" أي أمور؟أتخفي عني أمورا أخرى؟" .

_" ليس الوقت المناسب للحديث عنها يا بيتر.." .

رد بقلب حار:

_" بل هذا الوقت الأنسب ... ثق بي..لقد استيقظت من سباتي يا لوثرولن أدخل فيه مجددا..صدقني ... " .

_" إن الحكاية أطول من أن تفهم الآن ولكن دعني أخبرك أن فيجو قتل والديها بأمر من كاسبر كما تظن..الجزء الأول يمكنني تصديقه أما الثاني فلا أظن ذلك مطلقا ... " .

_" ماذا تعني؟هل كاسبر من قتلهما؟" .

_" كلا ، فيجو القاتل..بأمر من !! الله أعلم ولكن كاسبر بريء من هذه التهمة ... " ...

_" القضية قضية انتقام ، لقد قتلت فيجو انتقاما منه و ترغب في القضاء على عمها ظنا منها أنه قاتلهما ..." .

قطب بيتر حاجبيه مجيبا :

_" هذا سبب كرهها لعمها ، الغريب أنك تثق به لهذه الدرجة ونحن لا نعرفه منذ زمن طويل ... من يضمن لنا أنه ليس الآمر بالقتل؟ربما هو من أمر فيجو بقتلهما لسبب ما و بمقابل ما ! " .

أومأ برأسه نافيا :

_" لا يمكن ذلك ، كلما نظرت إلى عينيه الواسعتين أدركت أنه أكبر من أن ينزل لمستوى طعن أخيه في ظهره.." .

_" ربما كان بينهما عداوة؟" .

_" ليس كذلك يا بيترولكن إياك أن تخبر أنطونيو..إياك . " .

انتفض بيتر قائلا :

_" ألا تظن أنه يستحق معرفة الحقيقة؟".

_" إن معرفته الحقيقة سيزيد الطين بلة ، لن يكون ذلك لصالحنا مطلقا..سوف تنمو شجرة الانتقام في قلب أنطونيو ولن يرضى بالسكوت.." .

_" بالرغم من ذلك يا لوثر، إنه والده الذي يحب والذي انتظر لسنوات و أنا لن أستطيع إخفاء حقيقة كهذه ..."

سكت قليلا ثم أردف :

_" أبشع ما قد يمر به الإنسان هو وفاة والديه ، لا يوجد أسوء من ذلك على الإطلاق..لقد كذبت عليه ولا أدري لِم تخفي عنه أمرا مهما هكذا ، من حقه أن يعرف..كن متأكدا " ...

رفع لوثر حاجبيه للسماء مجيبا بغضب :

_" وهل تظن أن معرفته الحقيقة الآن سيكون أمرا جيدا؟لن يزيد ذلك سوى الطين بلة و سيصبح أنطونيو عدو هيلينا الأول ولن يكون هنالك مجالا للتراجع ... بالنسبة لهيلينا لقد استرجعت حق والديها بقتلها فيجو أما أنطونيو فلن يكون لديه طريقة أخرى للانتقام سوى بقتلها.." .

_" وهل تشفق عليها؟العجيب أنك أحببتها واستمريت في ذلك رغم معرفتك لحقيقتها البشعة.." .

قاطعه لوثر مجيبا بعدما وضع يده اليسرى على قلبه :

_" إن هذا القلب لا يهتم لكونها قبيحة من الداخل أم لا ، لقد أحبها دون مصلحة و دون أي مقابل..اكتفى بها حبا أبديا رغم الحقيقة التي تشغل عقلي مصنع التفكير.. أليس من الغريب أن تطعنني في ظهري من أجل فتاة؟المضحك يا رجل أنني أول من عرفها و أحبها وبالرغم من ذلك لم أتصرف مثلك ، بالعكس لم أسمح لمشاعري أن تجرني نحو مدينة الترياق ، مدينة الرجل الظالم..لقد دخلنا هذا العالم معا ولكنك اخترت طريقا غير طريقي..مخجل أن يتصرف صديقي الوحيد هكذا.." .

_" أعترف أنني أخطأت ولكنني رجل عاقل أميز بين الصواب والخطأ.." .

ضحك لوثر باستهزاء مردفا بعد تصفيق لم يدم مدة طويلة :

_" تميز بين الصواب والخطأ ! لا تجعلني أضحك يا بيتر فالوقت ليس مناسبا لذلك..لو كنت عاقلا كما تدعي لتصرفت بذكاء بدلا من المسرحية التي افتعلتها .." .

وضع يده فوق رأسه بضجر ، تأفأف ثم أضاف :

_" على كل حال ، لا تخبر أنطونيو بِم تعرفه و إلا فإنني لن أسامحك ما حييت ..."

لم يرد بيتر عليه ولكن في قرارة نفسه يرغب بشدة البوح بِم يعرفه لأنطونيو ..

في اليوم الموالي اشتدت المعركة و اشتعلت نيران الحرب أكثر فقد جن جنون فرانك وهيلينا بعد فرار أنطونيو رفقة بيتر ..

يقفان معا و شرارة الغضب تسيطر على الأجواء ..

_" ذلك الأحمق ، لن أغفر له مهما توسل لي ... سيكون حسابه عسيرا للغاية ..."

_" ما كان علينا الوثوق به من البداية..من الغباء أن نترك أنطونيو وحيدا هناك..لقد كان بطاقتنا الرابحة ولكننا فقدناها في نهاية المطاف..نحن في موقف محرج للغاية فقد تقلص عددنا و سنخسر هذه الحرب إن استمرت الأمور على هذا المنوال .." .

لقد أصبحت الأمور سيئة بالنسبة لمدينة الترياق ، اشتد غضب هيلينا و ازدادت نيران الانتقام أكثر و أكثر فقررت القضاء على لوثر بأي طريقة ..

_" اليوم سيكون آخر يوم للوثر، سوف أقتله..".

_" إن فعلت ذلك فإننا سننتصر في هذه المعركة.." .

_" لا يهمني أمر الحرب المهم أن أحقق انتقامي ، سيكون لوثر أول ضحية ثم كاسبر..." . .

تحدث نفسها بتحسر:

_" صحيح أنني أحبه ولكن انتقامي أكبر من حبي له..سوف أتألم لموته و لكن..لقد خدعني ولن أسمح لهذا القلب أن يجرني لطريق غير الانتقام.." .

لهيلينا شخصية غريبة للغاية ، إنها تحب لوثر ولا تهتم لموته؟أي حب هذا؟هل يستطيع المحب قتل محبوبه؟.

مكوثها في عالم المنبوذين جعلها قاسية القلب ولا أدري كيف تسلل لوثر إلى قلبها المحيط بجدار قوي..إن كان الحب يعني القضاء على من نحب فلن أسمي هذا حبا على الإطلاق فالحب أسمى من أن يفكر المحب بقتل محبوبه ولكن إن كانت القضية تتعلق بالانتقام فلا أدري !! لكل منا طريقة بالتفكير و أحاسيس مختلفة تجره نحو أفعال متفرعة ، لقد سمعت الكثير عن الذين قتلوا أحبتهم لأسباب غريبة و تافهة لذلك لا تتعجب إن فكرت هيلينا في قتل لوثر انتقاما لموت والديها .

كانت طوال الوقت تحمل حقيبتها التي تحتوي على السموم القاتلة وفي كتفها الأيسر حزمة من السهام..

غمرت رأس السهم بسم الانتقام..

_" مالذي تنوين فعله؟" .

_" سأقتل لوثر بهذا السم ولن يكون هنالك مجالا لنجاته..سوف أنظر إليه من بعيد و هو يفارق الحياة .." .

_" سنرى إن كنت تستطيعين ذلك..سنرى..".

في تلك الأثناء كان بيتر يصارع تفكير عقله وعاطفة قلبه وبعد العديد من المواجهات القائمة بينهما قرر أخيرا البوح لأنطونيو بِم يعرفه..

انضم بيترلجيش كاسبرو أصبح يواجه مدينة الترياق وجها لوجه ، انتهز فرصة انطفاء لهيب الحرب للحظات..بحث عن أنطونيو في كل مكان ليخبره ..

_" أين هو؟أنا لا أراه..".

التفت في كل الاتجاهات بحثاً عنه ليجده أخيرا ...

من مسافة ليست بعيدة للغاية ، تقف هيلينا موجهة سهمها نحو لوثر الذي يقف يسار بيتر..لمحها بيتر و هي توجه السهم نحو لوثر مستعدة لإطلاقه..

لم يفكر بيتر في حياته أو نسبة نجاته بل بسرعة خاطفة التفت نحو رفيق عمره راكضا بأقصى سرعة له..عانقه ليصبح الدرع التي تحميه فاخترق السهم جسده ...

لم يستطع لوثر استيعاب ما حدث للتو..

_" بيتر..بيتر.." ..

بيد مرتجفة يلمس السهم المنغرس في ظهره ، وكأن السهم أصاب قلبه..

_" من أين أتى هذا السهم اللعين.." .

يوجه بيتر سبابته نحو هيلينا التي كانت تراقب ما حدث للتو بذهول تام ، لقد ضحى بيتر بنفسه من أجل لوثر!!

يصرخ لوثر بصوت قوي :

_" هيلينا..مالذي فعلته أيتها الحمقاء.." .

أمسك لوثر صديقه على مهل ثم أجلسه على الأرض غير مصدق لِم حدث للتو ..

_" عزيزي بيتر، انظر إلى عيني ... هل أنت بخير؟" .

صوت سعال يليه نزول الدماء من فم بيتر مم زاد قلق لوثر..

يصرخ لوثر بصوت قوي طلبا للمساعدة ..

_" ساعدونا رجاءا..ساعدونا ..." .

سمع أنطونيو صوت لوثر فأتى مسرعا ليتفاجأ ببيتر الذي انغرس السهم في جسده ..

جلس القرفصاء قائلا :

_" من الذي فعل بك هذا يا بيتر؟" .

سقطت الدموع من عيني لوثر، نظر إلى المكان الذي كانت تتواجد فيه هيلينا لكنه لم يجدها فقال بانكسار:

_" إنها هيلينا..كان السهم موجها لي لكنه أتى و استقبله بدلا عني..لِم فعلت هذا يا بيتر؟هل حياتك رخيسة لهذه الدرجة؟" .

نظر إلى أنطونيو بعيون متوسلة :

_" أنقذه أنا أرجوك .." .

_" علينا نزع السهم من جسده ، إنه ينزف و إن استمر على هذه الحال فإنه.." .

قبل أن يكمل كلامه قاطعه لوثر:

_" انزعه.." .

أمسك لوثر يد صديقه وكل خلية في جسمه ترتج بينما يحاول أنطونيو إخراج السهم المنغرس..

صوت صراخ بيتر قد ملأ الأرجاء بعدما خرج السهم و الدم قد انهمر بغزارة ..

أخذ لوثر جزءا من قميصه و قطعه حتى يضعه فوق جرح صديقه الغائر.

لم يتوقف عن الصراخ الممزوج بالدموع بينما لوثر يضغط بقوة على الجرح..

_" تحرك يا أنطونيو ، افعل أي شيء..أنقذه لا يمكنني التحرك.." .

أمسك بيتر يد أنطونيو قائلا بكلمات متقطعة ..

_" لا تذهب..لدي ما أخبرك به.." .

يجيب لوثر:

_" لا تتحدث يا بيتر ، عليك التزام الصمت حتى يأتي شخص ما ويساعدنا .." .

_" لا يمكنني يا لوثر ، أنا أتمزق من الداخل وأظن أن ساعتي قد حانت و آن موعد الرحيل.." .

سكت قليلا كي يستجمع أنفاسه ثم أردف والدموع تنهمر من عينيه بينما لوثر يضغط على جرحه الذي ينزف و أنطونيو على يمينه ..

_" أعتذر منك يا صديقي لأنني خذلتك و خيبت أملك ، أعتذر على هذه الحرب اللعينة التي حلت بسببي.." .

ضحك بانكسار ثم أضاف :

_" وها أنا الآن أدفع ثمن الخطأ الكبير الذي اقترفته..وسيكون أغلى ما أملك ، إنها حياتي !! " .

يمسح لوثر دموع صديقه ثم يجيب بصوت مرتجٍ :

_" كلا ، سنعود إلى عالمنا معا..ماذا عن عائلتك يا بيتر؟ هل تفرط في عائلتك بهذه السهولة؟و أنا؟لقد سامحتك يا بيتر..رجاءا لا تذهب.." .

لم يحرك أنطونيو ساكنا بل اكتفى بالبكاء بعدما أثر فيه المشهد..

_" أرجو أن يغفر لي الله زلاتي..و أنتما ؛ هل تسامحان الشاب الذي أشعر لهيب الحرب؟و كاسبر؟" .

_" لا تفكر في هذه الأمور الآن ، عليك التعافي كي نعود إلى عالمنا معا..لا أستطيع إكمال الطريق دونك..لا أستطيع.." .

نظر إلى أنطونيو بعينين دامعتين حمراوتين قائلا بصوت مرتفع :

_" تحرك يا أنطونيو..مالذي تفعله هنا؟أحضر أحدا يداويه..تحرك أيها الأحمق.." .

يجيب بيتر:

_" عدني أنك لن تحزن و ستكمل حياتك من بعدي.."

_" كلا..كلا..لا تقل هذا.." .

_" لقد انتهت رحلتي يا لوثر، اعتني بنفسك و أخبر عائلتي أنني أحب الجميع فردا فردا ..." ..

إن ذلك المشهد المريب لا أتمنى وقوع أي شخص فيه حتى لو كان عدوا لي..

كان المنظر أثقل من أن يره أنطونيو، وضع رأسه بين ذراعيه والدموع تنهمر من عينيه غزيرة كشلال قوي لا يتوقف مطلقا ..

كانت تلك لحظات بيتر الأخيرة ، فالسم الذي يسري في جسده أقوى من أن يقهر ..

_" سامحوني رجاءا.." .

رد لوثر باكيا :

_" أسامحك يا أخي..هل يكره الأخ أخاه يا بيتر؟فقط ، لا ترحل.." .

اشتد الألم و ارتفعت دقات القلوب ، غادر بيتر بعد نطقه الشهادة..صرخ لوثر بأقصى صوت له غير مصدق لم حدث ..

_" بيتر..بيتر... استيقظ ، لا تلعب معي يا بيتر..افتح عينيك رجاءا..سنعود لعالمنا معا ، كيف أعود بمفردي يا بيتر؟أنا الذي أقحمك في كل هذا..أنا السبب في كل هذا..استيقظ . " ..

ركض أنطونيو نحوه ممسكا به فقد انهار و أصبح كالمجنون ، يصرخ و يبكي و يضرب ساقيه بأقصى قوة..

_" كن صبورا يا لوثر..لقد رحل بيتر.." .

رد بصوت مخنوق :

_" لا تقل هذا ، إنه يمزح معي..إنه يحاول خداعي ، سينهض الآن أنا متأكد من هذا..هل يترك الأخ أخاه؟" ..

_" لقد توفي يا لوثر ، عد إلى وعيك رجاءا.." .

صوت صراخ لوثر القوي جذب كل الجنود و كاسبر أيضا ..

_" مالأمر ، مالذي حدث؟" .

اقترب كاسبر على مهل بعدما رأى بيتر على الأرض والدماء تحيط به..

_" ماذا ! مالذي حدث له؟" .

رد أنطونيو بحزن شديد :

_" لقد فارق الحياة.." .

ليردف لوثر بغضب :

_" إنها تلك الحمقاء ، لن أغفر لها..سأقتلها..لقد قتلت أخي..لقد قتلته..إن هذا السهم اللعين كان موجها لي لكنه وقف في وجهه ... لقد منحني الحياة التي كان سيعيشها وغادرني..لقد غادرني أخي بسبب قلبها المريض..لن أغفر لها.." .

عجز كاسبر عن التفوه بأي كلمة ، فقد جلس على الأرض منكسرا حزينا على موت بيتر..

يعانق لوثر صديقه ويبكي بحرقة ، إن أصعب ما قد يمر به الإنسان هو موت أحد أحبته..تشعر أن سكينا حادا يمزق قلبك لقطع صغيرة للغاية ويصبح التنفس صعبا في بيئة تعج برائحة الفقدان .

توفي بيتر في عالم غير عالمه بعدما وقف في سهم هيلينا الموجه ناحية لوثر، لولاه لكان لوثر في عداد الأموات .

يالقسوة قلب هيلينا فقد عادت إلى فرانك مرتبكة ليس حزنا على فعلتها بل لأن الهدف قد نجا من قبضتها..

_" هل قتلته؟"

_" ذلك الأحمق ، لقد وقف بيني وبينه كالجدار الفولاذي..لقد أصبته بدلا من لوثر.." .

_" من الذي أصبت؟" .

_" إنه بيتر، لقد غرست السهم في جسده ، لاشك أنه مات الآن .." .

_" ومالذي يحزنك؟موت صديقه سيجعله ضعيفا للغاية وبذلك يضعف جيش كاسبر..إن هذه النقطة لصالحنا..أحسنت صنعا يا فتاة ..." .

_" سنرى مالذي سنفعله بعد الآن يا فرانك.." .

قررت هيلينا البقاء بمفردها للحظات فقد دخل فؤادها القليل من الندم و الحزن على فعلتها ..

_" إن بيتر الشخص الذي ساعدني ، لو لم يساعدني ما كنت سأصل لهذه النقطة المهمة.. ولكنه من وقف في طريقي ، يستحق ذلك ...".

أخذت شهيقا قويا يتبعه زفيرا حاراً ثم أضافت :

_" لن أسمح لعواطفي أن تضعفني..لن يكون انتقامي سهلا ، سوف أنتقم من الجميع.." .

عزمت هيلينا على إكمال انتقامها والذي لن ينتهي إلا بموت لوثر وكاسبر!

في الجانب الآخر لوثر الذي فضل البقاء وحيدا ، إنه يتذكر كل اللحظات الجميلة التي جمعته برفيق عمره..يمسح دموعه لكنها تنساب مجددا..يشعر أن غصة قوية في قلبه تريد قتله فما أصعب موت الأحبة !!

يلوم نفسه على دخول قبو المنزل ..

_" كل هذا بسبب فضولي الزائد..ليتني لم أدخل هذا العالم من الأساس..ليتني لم أحضر بيتر معي ويا ليت السهم اخترق جسدي..ساعدني يالله لتجاوز كل هذا..ساعدني يالله.." ..

دخل لوثر في دوامة من الحزن ولوم الذات ، لن يكون من السهل عليه تجاوز موت صديقه ...

_" كيف سأخبر عائلته عن وفاته؟وكيف أقف أمامهم منفردا بعدما دخلنا هذا العالم معا؟كيف سأعود وحيدا؟" .

يبكي ويبكي ولا أظن أن من فقد صديقه يكف عن البكاء !

لقد جمعتهما الكثير من الأحداث و أيام كثيرة أكثر من أن تنسى بين ليلة وضحاها ..

بقي وحيدا مدة زمنية طويلة حتى أقبل عليه كل من كاسبرو أنطونيو..

وضع كاسبر يده فوق كتفه الأيمن قائلا :

_" علينا دفن بيتر كي نعود لأرض المعركة..سيستغل العدو عجزنا ولن يرأف بنا .." .

_" لا يهمني أمر المعركة بعد الآن..لقد فقدت صديقي ولا شيء في هذه الدنيا سيواسيني..سأبقى جريحا حتى الموت.." .

جلس أنطونيو القرفصاء قائلا :

_" أفهم شعورك ، بيتر عزيز علينا جميعا .." .

قاطعه بغضب :

_" لا تفهم شعوري ، مالذي تعرفه عن الأخوة؟هل لديك أخ؟إنه أخي الذي لم تلده أمي..لا أحد يستطيع فهم ما أمر به..إن فؤادي يحترق من الداخل .." ..

رد كاسبر:

_" تحلى بالصبر يا لوثر..أنت أقوى من أن تنهار لهذه الدرجة..الحياة والموت بيد الله ولا يمكننا الهرب منها .." .

_" المحزن أنني من أدخله هذا العالم ، بسببي فارق الحياة..لن أسامح نفسي .." .

رد أنطونيو:

_" قدر الله وما شاء فعل ، لا تكن جاهلا يا رجل..علينا الانتقام لموته ، هل دمه رخيس حتى لا ننتقم لموته؟علينا الوقوف على أقدامنا من أجل رد الاعتبار و الانتقام لرحيل فرد منا..لن نستسلم حتى لو فقدنا حياتنا .." .

بعد الكلام الكثير الذي ألقاه الاثنان على مسامع لوثر، جمع فتات نفسه و نهض أخيرا..

دفن لوثر صديقه تحت التراب وسقاه بدموع عينيه تاركا قلبه بجواره..

يجر قدميه بصعوبة فموت بيتر كسره ، يجلس على الأرض باكيا متحسرا على الحالة التي وصلا إليها..من كان يظن أن خلف باب قبو منزله تكون نهاية صديقه المقرب ؟؟

انتهز فرانك الفرصة وشن هجوما مباغتا على مدينة كاسبر..

أمر كاسبر الجنود بحماية لوثر فهو أضعف الآن من أن يدافع على نفسه..

استمرت المعركة بين المدينتين ، لم يجد أنطونيو الفرصة المناسبة لكشف حقيقة موت والدي هيلينا و بعد قتلها بيتر قد نسي الأمر تماما ..

وقف لوثر على قدميه من جديد بعد مرور خمسة أيام ..صحيح أن الجرح الذي في قلبه أعمق من أن يشفى في خمسة أيام ولكن المعركة تستمر رغم خسارته لصديقه و الانتقام فرض عليه العودة للساحة وتضميد جرحه البليغ ..

أحداث الحرب القاسية حتمت على فيليب التدخل والانضمام لجيشه فقد خشي الخسارة بعد نقص العدد..

كاسبروفيليب وجها لوجه ، هذا ما كان ينتظره الجميع..وبانضمامه للحرب اتقدت نيرانها أكثر...

يوماً بعد يوم تقترب مدينة كاسبر من الانتصار وهذا ما جعل هيلينا تجن ، فقد ثار بركان الغضب الذي بداخلها و انفجرت سدود الصبر..لم تعد لمدينة كاسبر سوى من أجل الانتقام وإن استمر الوضع على هذه الحال فإن عودتها لا جدوى منها..

تحدث فرانك و فيليب بعدما رفعت حاجبيها للأعلى :

_" إن بقيت الأمور هكذا فإننا سنخسر هذه الحرب ، علينا التصرف بسرعة .."

.

رد فيليب :

_" مالذي يمكننا فعله بعد الآن؟ سنستمر في المواجهة لآخر رمق ، لن أسمح لذلك المعتوه أن يسخر مني.." .

أضاف فرانك :

_" ومن يرضى بذلك يا والدي ولكن هيلينا محقة..من الضروري وضع خطة جديدة .." .

هنا ابتسمت بخبث مردفة :

_" بالرغم من أنني في صفكم و أعتبركاسبرعدوا لي غير أنني متأكدة أنه لن يفرط بي .." .

بسخرية يجيب فرانك :

_" بعد كل الذي فعلته ، تعتقدين أنه لا يزال يحبك؟" .

_" بلا ، إنه يحبني..أنا أرى ذلك في عينيه " .

شردت هيلينا قليلا ثم أضافت :

_" لا زال ينظر إلي بنفس النظرة.. إنه يحبني و أنا متأكدة من أنه سيفعل أي شيء من أجلي.." .

رد فيليب :

_" المعنى؟" .

_" اسمعا ، سننتقل إلى الخطة الجديدة..هل أنتما بارعان في التمثيل؟" .

ضحك فرانك مجيبا :

_" هل تمزحين معنا يا هيلينا ... إن الوقت ليس مناسبا لهذا .." .

_" ومن قال أنني أمزح يا فرانك؟ سوف يتظاهر فيليب بأنه سيقطع رأسي إن لم يسلم كاسبر نفسه .." .

اندهش فيليب من تفكيرها الخطير، نظر إليها بحدة مردفا :

_" وهل تظنين أنه سيسلم نفسه لنا؟" .

_" إن حدسي لا يخيب مطلقاً ، سوف يسلم نفسه إن شعر أن حياتي في خطر.." .

رد فرانك باستهزاء :

_" لا تكوني حمقاء يا هيلينا ، لا أظن أن هذه الخطة ستنجح .." .

قاطعته بثقة :

_" لن نخسر شيئا ، نحن على وشك الخسارة..قد تنقذنا هذه الخطة مم نحن فيه !!! " .

رد فيليب :

_" لا ضرر من المحاولة ... سنطبق هذه الخطة حالا ..." .

قرر فيليب تطبيق الخطة المتفق عليها في أسرع وقت وحتى يبدو التمثيل حقيقيا ربط فرانك يديها وجرها نحو منتصف ساحة المعركة..

بدأ فيليب بالصراخ منادياً كاسبر:

_" كاسبر..كاسبر.." .

رد كاسبر مقتربا وهو يحمل سيفه :

_" مالذي تريده؟هل أتيت تعلن استسلامك؟" .

انفجر فيليب ضاحكا :

_" وهل أنا الذي أرفع الراية البيضاء بهذه السهولة..دعنا لا نطل الحديث..هذه ابنة أخيك الوحيدة ، إن لم تسلم نفسك فإني سأقطع رأسها أمام عينيك.." .

رد لوثر الذي أصبحت ملامحه حادة للغاية :

_" فلتفعل ذلك لأنني سأقتلها و أشرب من دمها.." .

اصفر وجه كاسبر العم الحنون ، ينظر إلى هيلينا متحسرا على الحالة التي وصلت إليها ثم يضيف :

_" دع هيلينا و شأنها ، لا تدخلها في الوسط..الحساب بيننا لا علاقة لها .." .

يضحك فرانك باستهزاء قائلا :

_" وهل تظن أننا كرماء مثلك حتى ندخل ابنة عدونا بيننا ، نطمعها ونشربها دون مقابل؟" .

أضافت هيلينا مدعية الخوف :

_" عماه ، أنقذني أرجوك..أشعر بندم شديد على فعلتي..ساعدني يا عم.." .

يرد لوثر:

_" بأي وجه تطلبين يد العون وبعد ماذا؟بعد المجزرة التي ارتكبتها في حق أهل مدينتك؟أم بعد قتلك صديقي الصدوق؟لن أسامحك يا هذه.." .

بقي كاسبر صامتا مكتفيا بالاستماع..

_" سوف أعد للثلاثة إن لم تسلم نفسك فإنني سأقطع رأسها نصب عينيك ..."...

ضحك لوثر ببرود مجيبا :

_" اقطعه ، فلتقطعه و إن لم تفعل ذلك فإني سأتولى ذلك نيابة عنك .." .

كان كل من أنطونيو ولوثر يقفان كصخرة صماء غير مباليين لِم سيحدث لها..إن الحب الذي يكنه لوثر لها قد اختفى مع وفاة صديقه ولكن ما فعله كاسبر كان غير متوقعا وعكس التيار تماماً إذ رمى بسيفه جانبا ثم رفع يديه معلنا الراية البيضاء ...

_" أنا أسلم نفسي و أستسلم يا فيليب شريطة أن تترك هيلينا و شأنها.." .

أمسكه أنطونيو من يده اليمين ولوثر من اليسار ثم أضاف أنطونيو :

_" لا تكن سخيفا ، نحن على وشك الانتصار..دعها ، هي من اختارت مدينة الترياق ، دعها تدفع ثمن الخطأ العظيم الذي اقترفته .." .

يضيف لوثر:

_" لا تثور يا كاسبر..توقف .." .

صرخ مجيبا بعدما رفع عينيه للأعلى :

_"إنها ابنة أخي..ابنة أخي يا هذا..لا يمكنني السماح بقطع رأسها ، لقد انتظرتها طوال هذه السنوات كي تموت أمام عيني؟لا يمكن هذا .." .

بنظرات حادة يسلطها على فيليب يقول :

_" أنا أسلم نفسي..لك ما تريد ، دع هيلينا.." .

نظرت هيلينا إلى عمها وكأن شيئا داخلها قد تحرك..وكأن العاطفة الجياشة التي يكنها لها بدأت تدغدغ كيانها .

يقترب كاسبر خطوة خطوة بقلب منكسر وخاطر مرتجف خائف على مصير شعبه الذي سعى لحمايته طوال هذه السنوات أما لوثرو أنطونيو فهما يقفان في ذهول غير مصدقين لِم يحدث..

وصل كاسبر إلى فيليب ، لقد انتهى أمر مدينته..

فوروصوله أسرع فرانك نحوه واضعا السيف على رقبته لينفجر فيليب ضاحكا ..

_" أيها الأحمق ، لقد وقعت في الفخ.." .

يفك رباط هيلينا التي تضحك ساخرة من حب عمها لها ..

بحيرة شديدة يقول كاسبر:

_" مالذي يجري هنا؟" .

تصفق هيلينا وهي تقترب منه مجيبة :

_" كما أخبرك فيليب ، لقد وقعت في الفخ يا كاسبر..لقد انتهى أمرك.." .

يمسك لوثر سيفه بغضب شديد راكضاً نحو هيلينا ولكن صراخ فرانك القوي أوقفه :

_" توقف و إلا أقطع رأسه الضخم ... توقف مكانك .." .

توقف لوثر غصبا عنه بعدما خاف على كاسبر من الموت ثم قال :

_" دع كاسبر و شأنه..إياك أن تؤذيه..ضع سيفك جانبا .." .

يجيب فرانك باستهزاء :

_" وهل أنت في موقف يسمح لك بالصراخ و أمري؟قف مكانك و استسلموا جميعا و إلا فإن حاكمكم سيموت .." .

يرد كاسبر بشجاعة :

_" لا تكترثوا لأمري ، أكملوا ما بدأنا به..هيا اقطع رأسي أيها الأحمق.." .

ينظر إلى هيلينا بحزن شديد ثم يقول :

_" هل هذا جزاء حبي لك؟هل أستحق هذا؟إن نهايتي هذه أنا من اختارها في ظل خوفي عليك من الموت ولكن غدرك لن أنساه ما حييت.." .

اغرورقت عينا كاسبر بالدموع ،تمالك نفسه بصعوبة ثم قال بصوت منكسر:

_" كنت أحدث نفسي دائما عن غدرك ، أعطي لك الكثير من الأعذار..أقول أنها لا تزال طفلة ولا تعي ما تقوم به ، تأتي الطفلة البريئة التي قتلتها بداخلك كل يوم تحدثني..تخبرني أنها ابنة أخي التي تحبني..من المحزن ما وصلت إليه يا هيلينا ، لقد سيطر الظلام على كل خلايا جسمك ، لا أصدق أنك أصبحت هكذا !! " .

تأفأفت هيلينا ، اقتربت منه ثم قالت :

_" توقف عن هذه التراهات ، لقد عدت من عالم المنبوذين من أجل الانتقام وها أنا أجني ثمرة ما خططت له منذ وقت طويل. " .

يجيب لوثر:

_" أوقفي هذه المهزلة ، سوف ينهش الندم عظامك..لا تكوني حمقاء ، إنه عمك أيتها البلهاء .." .

يضيف أنطونيو والعرق يتصبب من جبينه :

_" أنت لا تعرفين الحقيقة..حقيقة أن .." .

يقاطعه فيليب بصوت عال :

_" لقد ضجرت من هذه المسرحية التي لا تنتهي ، ارموا بسيوفكم و إلا .." .

ينظر كاسبر إلى جيشه الذي يقف خلف لوثر و أنطونيو ، يبتسم ثم يقول بصوت عال و اثق :

_" شعبي العزيز، إن انتصارنا على الأبواب فكونوا أول من يسارع إليه..لقد اجتمعنا جميعا من أجل رد الاعتبارولن أرضى بأن تكون نهاية مدينة كاسبر حزينة..سوف يشهد التاريخ أننا بالرغم من كل الأشواك و المكائد التي حيكت لنا سطرنا بأحرف من ذهب انتصارا عظيما يفتخر به كل شخص . " .

يضحك فيليب ساخرا ثم يقول :

_" أي انتصاريا رأس الخشب و أنت بين يدينا كخروف مسكين .." .

يبتسم مجددا ، ينظر إلى هيلينا ثم يقول بحسرة :

_" سوف ينتهي كل هذا الآن و لن تجدي رجلا يحبك كما فعلت أنا..لقد اعتبرتك ابنتي .." .

تنزل الدموع رغما عنه فاللحظة حساسة للغاية..يغيرزاوية نظره ناحية لوثر ثم يضيف :

_" الأسد الذي أتى من عالم غير عالمنا..من المحزن أن يقع كل هذا ، أليس صحيح .؟ " .

يهز لوثر رأسه بحزن " نعم " ..

يسود الصمت للحظات ثم يقطعه كاسبر بقرار لم يخطر على بال أحد..

_" لوثر، مدينتي أمانة بين يديك..لن أسامحك إن استسلمت .." .

ينظر إلى أنطونيو ثم يردف :

_" اسمعني جيدا يا أنطونيو ، لا الزمان ولا المكان مناسب لهذا ولكن هيلينا شقيقتك.." .

تلقى الجميع الصدمة بم فهم فيليب و فرانك..تجيب هيلينا بحيرة :

_" ماذا؟هذا الشاب أخي؟توقف عن السخافات..".

يكمل كاسبر:

_" إن زوجة أخي كلارك كانت متزوجة قبله من فيجو والد أنطونيو لكنها هجرته طمعا في السلطة..لقد تركت فيجو و أنت لا تزال صغيرا فأوهمك والدك أنها توفيت.." .

يرد أنطونيو بتوتر:

_" هذه المجرمة أختي !! كلا ، لا يمكن.." .

ثم يضيف :

_" منذ وقت طويل سمعت والدي يكلم صديقه عن السم الذي دسه في طعام كلارك و زوجته.. الآن فهمت ، لقد وضع السم في طعام كلارك و زوجته انتقاما لوالدتي من خيانتها..طوال عمري و أنا أتساءل عن السبب الذي يجعل والدي يتصرف هكذا.." .

لم تصدق هيلينا ما سمعته للتو ، ردت بصوت مرتجٍ :

_" مالذي تعنيه؟أليس كاسبر من أمره بقتلهما؟" .

يجيب أنطونيو:

_" كلا ، كنت أود إخبارك ولكنني لم أجد الوقت المناسب . " .

ترد هيلينا :

_" هل يعني هذا أن كل ما قمت به لم يكن مبررا؟هل تصرفت بحماقة؟" .

يصرخ لوثر قائلا :

_" أخبرتك سابقا أن كاسبر بريء من هذه التهمة ولكنك لم تسمعي مني..ماهو طعم الندم؟هل أعجبك مذاقه؟".

يضيف كاسبر بخيبة :

_" من المحزن أن تفكر بي من اعتبرتها ابنتي هكذا..الآن وبعد معرفتكما الحقيقة يمكنني الموت بسلام..لقد برأت نفسي من التهمة التي خنقتني بها والحمد لله أن أنطونيو شاهد على براءتي..أنتما شقيقان وهذا غريب للجميع لكنها الحقيقة.."

وبسرعة خاطفة يمسك خنجر فرانك الذي كان يضعه في جيب سرواله بينما السيف موضوع على رقبته..ثم يقول آخر جمل له :

_" لن أرضى سوى بالانتصار..مدينة كاسبر النصر لنا ..".

وسط ذهول الجميع يطعن كاسبر نفسه بقوة ... لقد قتل كاسبر نفسه..

يصرخ لوثر بقوة :

_" كاسبر..كاسبر..لا..لا.." .

جن جنون جيش مدينة كاسبر بوفاة حاكمهم أمام عيونهم..لم يرض بأن يبقى وسيلة لانتصار فيليب..لقد قتل الرجل الجبل نفسه بعدما انتهت كل الحلول..

تنظر هيلينا إلى عمها الذي غرق في بركة الدماء ، سقطت على الأرض ربما حزنا أو ربما ألما أو ربما ندما !!

يصرخ لوثر بصوت ممزوج بالبكاء :

_" الانتقام..الانتقام .." .

يضيف أنطونيو باكيا :

_" هيا بنا .." .

واصلت مدينة كاسبر المعركة وبعد خسارة كاسبر أصبح الغضب المسيطر على الأجواء ، كل شخص منهم يضرب بسيفه متحدا مع الانتقام و الألم..الحزن و الكراهية..

في نهاية المطاف انتصرت مدينة كاسبر ووقع الحاكم فيليب و ابنه وهيلينا في قبضتهم..

تم ربط الجميع وسط ساحة المعركة ، اقترب لوثر من فيليب بوجه عابس :

_" لقد قتلتم كاسبر..سوف تكون نهايتك أبشع من أن تتصور..سأجعلك تتمنى الموت .." .

يمسك بوجهه بقوة ثم يضيف مزمجرا :

_" قبيح من الخارج ومن الداخل..تبا لك.." .

يبتعد عن فيليب كي يقترب من هيلينا التي قتلت رفيق عمره :

_" و أنت أيتها المجرمة ، لقد قتلت الجميع..أنت كاللعنة ، جعلتني أفقد كل ما أحب..ليتني لم أعدك إلى هنا..ليتك بقيت في عالم المنبوذين طوال عمرك و ياليتني لم أدخل هذا العالم من الأساس. " .

يضرب يسار صدره بقوة ثم يقول بألم :

_" هذا القلب الذي أحبك الآن يكرهك..لقد أحببتك رغما عن معرفتي حقيقتك البشعة..حاولت إصلاحك و إقناعك أن كاسبر بريء لكنك ... " .

يقاطع أنطونيو حديثهما قائلا :

_" آخر ما كنت أتوقعه أن تكون هيلينا أختي ، كم الدنيا قصيرة..لقد كشفت الحقائق الآن و لم يبق شيء خفي .." .

كانت هيلينا تتخبط في مستنقع الندم و الحزن ، لقد اكتشفت أن عمها بريء و أن كل الذي قامت به كان مبنيا على كذبة صدقتها..

تنزل الدموع من عينيها غزيرة..بدأت بالصراخ مخرجة الألم الرهيب الذي تشعر به من قلبها ..

_" عمي..سامحني أنا أرجوك..لقد كنت حمقاء غبية ، صدقت فيجو الذي ملأ عقلي وقلبي حقدًا..ولكنني قتلته..لقد قتلت قاتل والدي.." .

تتوسع حدقتا عيني أنطونيو الذي ذهل مم يسمعه ..

_" مالذي تقولينه؟" .

_" لقد قتلت والدك..فيجو لم ينتحر أنا من قتله .." ..

أمسك أنطونيو عنقها بقوة :

_" أنت من قتل والدي..كنت على يقين أن والدي لا ينتحر..أنت سافلة حقيرة أنا أكرهك..أكرهك..".

كاد أن يقتلها لكن لوثر أبعده عنها بشق الأنفس..لقد أدرك أنطونيو أن شقيقته هيلينا من قتلت والده..كان يوما صعبا للغاية ، استرجع كل من لوثر و أنطونيو ذكرياتهما الجميلة التي جمعتهما مع من يحبان..أنطونيو يرى والده في كل مكان وتارة أخرى يرى كاسبر أما لوثر فهو يرى صديقه أمامه..بالقرب منه ، يبتسم له..وكاسبر الرجل الطيب ...

_" مالذي سنفعله بهم يا لوثر؟".

رد بانكسار:

_" لا يهمني ، افعل ما تريد..".

_" ولكن كاسبر أوكلك مسؤولية هذه المدينة .." .

_" كلا ، افعل ما تريد بهم يا أنطونيو..لا يهمني شيء بعد الآن.." .

قرر أنطونيو القضاء على فيليب و فرانك أما هيلينا فقد فك أسرها بالرغم من كل ما فعلته..وحينما سأله لوثر عن السبب قال :

_" لا أدري ، ربما الرابط الأخوي الذي يجمعنا جعلني أغفر لها.." .

_" أين هي الآن؟".

_" تجلس منفردة ، كأنها جنت..إن ما تمر به أفضل عقاب لها ، الموت بالنسبة لها نجاة "

بعد يومين ، لم تتحرك هيلينا من مكانها ..اقترب لوثر منها مستغربا مم هي فيه ...

_" مابك يا هذه؟".

كانت تحمل في يدها قارورة سم..بدأت تضحك ضحكا هستيريا والدموع تتساقط من عينيها..

_" مابك يا فتاة؟هل جننت؟" .

_" الحقيقة الوحيدة التي أعرفها يا لوثر أنني لا أزال أحبك.." .

يضحك لوثر باستهزاء قائلا :

_" لا أريد منك شيئا..لا الحب ولا حتى الكره ، فلتذهبي للجحيم.." .

نظرت إليه ، ابتسمت ابتسامة ساحرة ممزوجة بالدموع لآخر مرة ثم قالت :

_" هذا ما سأفعله.." .

بسرعة خاطفة فتحت القارورة و شربت كل السم الذي فيها..لم يستغرق وفاتها سوى خمس دقائق..

توفيت هيلينا أمام عيني لوثر، سقط على ركبتيه جاثيا..لقد انتحرت أمام عينيه !!

في تلك الأثناء حضر أنطونيو رفقة روزيلا التي كانت تحمل لورا معها فقد أودعها لوثر عندها فور بداية الحرب..

_" ما بها هيلينا؟ " .

يجيب لوثر بصوت مرتجٍ :

_" لقد قتلت نفسها..إن الذنب الذي تحمله كان أكبر منها..لم تستطع التحمل.." .

ركضت لورا نحو لوثر فعانقها بحزن شديد ، منذ دخوله هذا العالم والمشاكل لا تفارقه ...

دُفنت هيلينا بالقرب من عمها كاسبر، الإحساس الذي كان يدغدغ فؤاد لوثر غريب للغاية..بالرغم من كل ما فعلته لم يستطع قلبه نسيانها..إنه يدعي كرهها و مو اقفه تظهر العكس..لم يتمنى لها الموت مطلقا !

مرت الأيام ولوثر هناك في مدينة كاسبر، قرر العودة لعالمه فور ظهور الباب من جديد والذي لم يبق على ظهوره سوى يومين..طوال تلك الفترة وهو يصلح ما أفسدته الحرب..

أما بالنسبة لأنطونيو فقد تزوج من روزيلا في مدة قصيرة وعادا معا لمدينة الترياق حيث أصبحا حاكما وحاكمة هناك..

أما مدينة كاسبر فستبقى تحت رعاية قائد الجيش في غياب لوثر، لأنه قرر الذهاب والعودة أي سيبقى عالقا بين العالمين ، من جهة عالمه الحقيقي ومنزله ومن جهة أخرى مدينة كاسبر التي أصبح حاكماً لها..

مر اليومان ولم يبق سوى ليلة واحدة سيقضيها لوثر في مدينة كاسبر ثم سيعود إلى عالمه مجددا..

في تلك الليلة لم يستطع النوم مطلقا ، فهو ومنذ وفاة بيتر لا ينام جيدا و لا يفلح في الخروج من بحر الحزن والفقدان..

_" كيف سأعود دونك يا بيتر..كيف سأخبر عائلتك عن وفاتك؟ لا أستطيع التصديق أنني لن أراك مجددا..لا يمكنني التصديق أنك غادرتني للأبد.." .

يمسح الدموع المتساقطة من عينيه ، يحاول النوم..يتقلب في فراشه يمينا و يسارا..وبعد العديد من المحاولات غرق في نوم عميق..

زاره في منامه صديقه بيتر إذ رأى أنهما جالسان معاً في حديقة منزله حيث يرتدي بنطولا وقميصا أبيض اللون ..يحدثه بيتر:

_" صديقي الصدوق ، أتدري كم اشتقت إليك؟الابتعاد عنك مؤلم للغاية..اشتقت لأيامي الجميلة التي قضيتها رفقتك.." .

_" ولِم غادرتني يا بيتر؟ " .

يربت بيتر على كتف صديقه قائلا :

_" الحياة والموت بيد الله يا صديقي و أنا انتهت أيامي مالذي نفعله؟ " .

_" لو أنك لم تقف في وجه السهم ".

قاطعه قائلا :

_" لغادرتني أنت..الحياة جميلة يا لوثر ، عشها بحلوها ومرها ولا تيأس..ابتسم يا صديقي ، لا تدع الابتسامة تغادر وجهك الجميل .." .

ثم وضع يده يسار صدر لوثر مضيفا :

_" أنا هنا..أنا أعيش هنا في قلبك..ذكرياتنا كلها هنا..يكفي أن تبتسم كلما تذكرتني ... " .

نهض مستعدا للمغادرة ..

_" أين تذهب؟لا ترحل يا بيتر.." .

ابتسم مجددا قبل رحيله قائلا :

_" أنا لا أرحل ، أنا معك دائما يا صديقي..اعتني بنفسك من أجلي.." .

خطوة خطوة يمشي بيتر مبتعدا حتى اختفى !!

نهض لوثر فزعا وهو يصرخ :

_" بيتر..بيتر.." .

شرع بالبكاء ولا أظن أنه سيتوقف بسهولة !! أصعب ما قد يمر به أي شخص هو وفاة صديقه المقرب ، لا أدري كيف يمكنني وصف ذلك ولكنه أشبه ببتر أحد الأطراف..يبقى هنالك فراغا رهيبا في حياتك حتى النهاية .

لم يستطع العودة للنوم مجددا حتى حل الصباح ، أقبل أنطونيو وروزيلا من أجل وداع لوثر الذي لن يعود إلا بعد مرور شهر..

عانقه أنطونيو قائلا بحزن :

_" ما أصعب لحظات الوداع يا رجل !! كم أكره هذه اللحظات.." .

_" سأعود بعد شهر بحول الله تعالى ، لا تحتاج للتوصية..مدينة كاسبر أمانة عندكم لحين عودتي.." .

_" اعتني بنفسك يا لوثر..دمت في رعاية الله وحفظه .." .

حمل لوثر قطته و فتح باب عالمه وعاد مجددا إلى هناك ...

تمت بفضل الله ❤